

روايات عبير



بِعْ الْحَسَنَانَ



روايات عبير



بأسلوب

غاية في البدائية وباستخدام فرع من شجرة صفصاف أحدث
ماكسنس لأصحاب الهضبة الحافظة بالقلال وجود مجرى مائي أسفل الصخرة
العلقة التي احتملت القمة .

عارض رأيها الجميع .. ومع ذلك ، وبمساعدة رجل مسن لاذقة لأحد به تحدث الظروف ،
وواصلت العمل

لكن هل تجود تلك البيئة الصخرية عليها بذلك المسائل الحيوى فتفرج ضائقتها
المالية ، وتنبع لها حياة من السعادة والاستقرار ؟

ثمن النسخة

ISBN 9953-424-11-X

9 789953 424118

قرش جنبي

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطن	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مستقط	
الأردن	١ دينار	مصر	
ال سعودية	٨ ريال	الغرب	
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢٠٥
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	24		

نبع العنان

(٥٦٢)

إعداد وتقديم
أنجيل واصف بشاره

وكيل التوزيع العام
دار ميوريزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
ش.م.م.

الادارة العامة والتوزيع
ص . ب 374 جونيه - لبنان
تلفون : 00 961 9 262 939
فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع مطالباً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب ورواية وسيلة .. مورثية أو صوتية
.. إلخ إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر

روايات عبر

مطبوعة أسبوعية - قصصية

العدد رقم ٥٦٢ N° 562

طبع هذا العدد في مطبعة الحاج

المقدمة

مفاجرة بل صراع ضار بادوات بالية مستهلكة مع هضاب
وصخور وتلال، استجداه لقطرة الماء التي تفقد المنطقة في غيابها
كل اهمية وقيمة لها.

شخصيات الرواية

- ماكينس ستراهان أو آنجيلا ماكسويل ستراهان: بطلة الرواية. جيولوجية قديرة موهوبة في مجال البحث عن الماء.
- سيان جاريت: بطل الرواية الثري وابن شقيقة صاحب المنزل والارض.
- بيك بارتون: صاحب الارض والمنزل.
- أولييف أو نونور: زوجته.
- لوما: مديره منزلي سيان.

الخطأ أن تقليليني فلا نطرق الموضوع ثانية.

- مطلب غير وارد يا سيدى. من الذى جرؤ على محاولة اقتحام
حجرتى بالقوة مسبباً لي كل هذا الرعب الاسود؟
تأملها فى تلك الملابس الخفيفة التى كانت ان تكشف عن
تفاصيل جسدها قائلاً:

- الرعب الاسود؟ لا يبدو عليك اي قدر من الرعب فى الوقت
ال الحالى.

الغلاف الامامي

- أين ضابط الشرطة؟

أجابها 'سيان' متأنلاً إياها بعيني من اوشك أن يلتهمها دفعه
واحدة:

- انصرف.

- ربما من الأفضل أن تتوجه إلى المستشفى. كيف حال سائقك
الآن؟

- سائق؟

- نعم. لقد أصابتها النافذة.

- أه. هذا صحيح.

ثم أخذ يتنى مفصل الركبة ببعض مرات؛ ليطمئن إلى لبيونة ساقه
رفعاً بابتسمة مغوية قائلاً:

- قد تكون مجرد كدمة أو سحجحة طفيفة. يمكنك للتوكفير عن هذا

المكون من طابق واحد واقعا على ضفاف أحد الانهار المترعة:
فكان غريراً مريحاً. كانت الفتاة قد أغلقت واقتلت بباب المطبخ
بعناء دون أن تنسى الباب الأمامي بعدما اضاعت المدخل؛ لتبدد
الغلام الذي فرضته عليه ظلال أشجار الحديقة الكثيفة، وتركت
مصابحاً ماضياً بحجرة الاستقبال ليكتشف عن الديكورات الريفية
الحقيقة بها، لهذا كان من المضحك أن تتصور مخلوقاً غريباً يخرج
من نهر جودالوبِّ القريب من منزلها ويهاجمها.

رات الفتاة أنه أصبح من الأفضل لها أن تطفي جهاز التليفزيون
لأن ذلك أصبح مستحيلاً عليها؛ لأنها اعتقدت أن تحاشي مشاهدة
أفلام الرعب من ضروب الغباء، فضلاً عن عدم رغبتها في النهوض
من الفراش في تلك اللحظة؛ لأنها لم تعلم أي نوع من المخلوقات
المخيفة سوف تجد تحت سريرها.

- لا، لا يمكنني ذلك.

ثم حولت نظراتها بعيداً عن التليفزيون.

عندما استقرت نظرتها فوق النافذة اتسعت عينها ذعراً
واختنقت في حلقة صيحة رعب. ارتفعت النافذة الخشبية ببطء،
وظهرت منها ساق رجل فوق قاعدة النافذة. طار "الفيشار" في
أرجاء الحجرة متبعاً بالوسادتين ثم بالفتاة ذاتها التي أسرعت
نحو الفتاة، وبضربة قوية انزلت النافذة فوق قصبة ساق الرجل
وصاحت مخاطبة كلبه:

- سورسييه! هجوم!

كان على الجانب الآخر ظل ضخم يصارع في محاولة لفتح
النافذة المطبقة على ساقه بينما ضغطت "ماكسنس" عليها بكل
قوتها حتى تحتفظ بها مقلقة بينما نادت كلبه ثانية وكان قابعاً
تحت الفراش:

الفصل الأول

أراحت "ماكسنس ستراهام" رأسها فوق وسادتي فراشها وهي
تشاهد التليفزيون، بينما راحت تلتهم بعضية بالغة محتويات
طبق من "الفيشار".

تركزت نظراتها على الشاشة الفضية، وخفق قلبها بشدة عندما
خرج من المستنقع المظلم ذلك المخلوق الغريب المخيف على صدح
موسيقى مثيرة للرعب.

ارتجلت الفتاة علىثر سماع صوت قرع بالخارج. اعتدلت في
جلستها وأصعدت باهتمام، زمجر كلبه الراقد بالقرب منها رافعاً
أفنيه إلى أعلى، فنهرته قائلة:

- أيها الجبان الرعبي. ليس هذا سوى احتيال أحد فروع
الأشجار بالجدار. انتظر.. وصلنا إلى اللحظة الحاسمة.

ومع ارتفاع صوت العزف على الآلة الكمان، خرج المخلوق الغريب
من الماء كلياً بينما ارتفعت أصوات عبث الرياح بالخارج بافزع
الأشجار. كانت "ماكسنس" تعلم تماماً العلم أنه ما كان ينبغي لها
مشاهدة مثل أفلام الرعب هذه، لأنها تسبب لها أحلاماً مزعجة
وكوابيس خاصة، وأنها في هذه البلدة المجهولة المحفوفة بالتلل
والربا والتي لم تعرف فيها أحداً لليه سوى ذلك الغلام الذي قام
بتزويد شاحتتها "الدوچ" بالوقود بعد ظهر ذلك اليوم.

هل كانت أبواب المنزل موصدة؟ بالتأكيد. كان المنزل الصغير

- أما عنك فيمكنت الخروج من تحت قرashi الآن؛ لأنني أنا التي أحميك من شخص مهاجم.

توجه سورسيبيه خاضعا إلى سيدته التي بادرته بقولها:
- هيـا، قد سامحتكـ هيـا بـنا نـستدعي الشرطةـ

فـقاطـعـهاـ الرـجـلـ الـحـبـيـسـ خـارـجـ النـافـذـةـ بـقولـهـ:
- فـكـرـةـ موـاتـيـةـ.

اجـرتـ ماـكـسـنـسـ اـتـصالـاـهـ الـهـاتـفـيـ ثمـ وـقـفتـ بـجـوارـ مـنـضـدةـ
المـطـبـخـ المـصـنـوعـةـ مـنـ خـشـبـ الـقـرـوـ تـرـتـعـدـ فـيـ اـنـتـظـارـ وـصـولـ
الـشـرـطـةـ، وـهـيـ تـبـذـلـ كـلـ جـهـدـ فـيـ سـبـيلـ إـقـنـاعـ نـفـسـهـاـ بـاـنـهـ قـوـيـةـ
جـداـ وـلـنـ تـنـهـارـ، وـلـمـ تـمـضـ عـشـرـ دـقـائـقـ حـتـىـ وـصـلـتـ سـيـارـةـ شـرـطـةـ
كـبـيرـ يـلـ بـصـفـارـتـهاـ الـمـدـوـيـةـ وـأـصـوـاءـ مـصـابـيـحـهاـ الـإـمـامـيـةـ الـمـبـهـرـةـ.
اسـرـعـتـ الـفـتـاةـ لـاستـقـبـالـ ضـابـطـ الشـرـطـةـ:
- مـنـ هـنـاكـ.

- أـبـقـيـ هـنـاكـ يـاـ سـيـدـتـيـ وـسـاتـولـىـ آـنـ الـأـمـرـ بـنـفـسـيـ، سـبـقـ لـنـاـ تـلـقـيـ
شـكـوـيـ مـنـ هـذـاـ الـمـكـانـ بـوـجـودـ لـصـ، وـطـبـقـاـ مـعـلـومـاتـنـاـ، إـنـهـ رـجـلـ
مـرـاوـغـ، فـضـلـاـ عـنـ كـوـنـهـ شـرـيرـاـ.
قالـتـ:

- لـاـ مـجـالـ لـلـمـرـاوـغـ فـقـدـ اـحـتـبـسـتـ مـقـيـداـ بـالـنـافـذـةـ.
سرـعـانـ مـاـ كـشـفـ مـصـبـاجـ الضـابـطـ عـنـ هـوـيـةـ الرـجـلـ ذـيـ السـاقـ
الـحـبـيـسـةـ، وـرـاتـ ماـكـسـنـسـ أـنـ اللـصـ كـانـ مـرـتـديـاـ حـلـةـ اـنـيـقـةـ فـاتـحةـ
الـلـوـنـ وـرـبـاطـ عـنـقـ غـالـيـ الثـمـنـ، يـالـهـ مـنـ زـيـ منـاسـبـ لـسـارـقـ مـحـترـفـاـ
اتـجـهـ تـفـكـيرـهـاـ عـلـىـ القـورـ إـلـىـ الـحـذـاءـ الـانـيـقـ الذـيـ كـانـتـ قدـ الـقـتـ بـهـ
تحـتـ سـرـيرـهـاـ.. وـكـانـ صـنـاعـةـ إـيـطـالـيـةـ يـدـوـيـةـ، يـالـهـ مـنـ لـصـ وـسـيمـ

ثـريـاـ

بـادرـ الضـابـطـ اللـصـ بـقولـهـ:

- سورسيبيهـ خـفـ إلىـ نـجـدـيـ أـيـهاـ الجـبـانـ، سـابـعـتـ بـكـ غـداـ إـلـىـ
حـظـيرـةـ الـحـيـوانـاتـ الشـارـدـةـ.
وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ كـافـةـ مـحاـولـاتـهـ إـلـاـ أـنـ قـبـضـتـهـاـ عـلـىـ النـافـذـةـ بـدـاتـ
تـهـنـ، بـيـنـهـاـ اـتـتـهـاـ مـنـ الـخـارـجـ هـمـسـاتـ اـسـتـرـحـامـ لـمـ يـسـعـهـاـ إـلـاـ أـنـ
تـجـبـبـهاـ بـقولـهـ:

- صـهـ أـيـهاـ الـمـاـرـقـ الـفـظـيعـ!
بـحـثـتـ بـعـيـنـيهـاـ عـمـاـ تـسـتـعـينـ بـهـ مـنـ قـبـيلـ السـلاحـ ضـدـ هـذـاـ
الـمـهاـجـمـ، فـوـقـ بـصـرـهـاـ عـلـىـ الـلـهـ التـنـقـيبـ، تـوـصلـتـ إـلـىـ أـنـ تـجـذـبـهـاـ
نـحـوـهـاـ بـاـسـتـخـدـامـ اـصـابـعـ قـدـمـهـاـ لـكـنـهـاـ وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ كـلـ الـجـهـدـ
الـمـبـذـولـ اـحـسـتـ أـنـ النـافـذـةـ قـدـ اـرـتـقـعـتـ بـمـقـدـارـ ثـلـاثـةـ سـنـتـيـمـتـرـاتـ ثـمـ
بـمـقـدـارـ خـمـسـةـ سـنـتـيـمـتـرـاتـ، قـفـزـتـ إـلـىـ أـعـلـىـ ثـمـ هـبـطـتـ بـكـلـ نـفـلـهـاـ
قـبـلـ أـنـ تـدقـ فـوـقـ اـصـابـعـهـاـ التـيـ كـانـتـ قـدـ بـدـاتـ تـفـوزـ فـيـ الـمـعـرـكـةـ،
فـصـاحـ الرـجـلـ مـتـرـاجـعاـ إـلـىـ الـخـلـفـ:

- يـالـكـ مـنـ جـنـيـةـ!

فـقـالـتـ ماـكـسـنـسـ وـقـدـ تـبـيـنـتـ أـنـهـ قـدـ كـفـ عـنـ مـقاـومـتـهـ:

- أـحـمـدـكـ يـاـ اللـهـ!

كانـ الرـجـلـ قـدـ سـقـطـ عـلـىـ الـأـرـضـ بـيـنـماـ ظـلـلتـ سـاقـهـ حـبـيـسـةـ مـاـ بـيـنـ
مـصـرـاعـ النـافـذـةـ الـخـشـبـيـ وـقـاعـدـتـهـاـ، اـسـتـخـدـمـتـ أـدـاءـ الـحـفـرـ فـيـ
تـثـبـيـتـ الـمـصـرـاعـ الـخـشـبـيـ فـيـ مـكـاتـهـ بـاـسـتـعـمـالـ الـمـطـرـقـةـ وـإـخـالـ
قـضـيـبـ حـدـيـديـ عـلـىـ الـجـانـبـ الـأـخـرـ مـنـ النـافـذـةـ مـرـورـاـ بـيـنـ طـلـونـ الرـجـلـ
الـمـهاـجـمـ.

صـاحـتـ مـرـهـوـةـ بـإـنجـازـهـاـ بـعـدـمـاـ أـطـاحـتـ بـحـذـاءـ الرـجـلـ بـدـاخـلـ
الـحـجـرـةـ:

- مـاـ رـأـيـكـ فـيـ هـذـاـ أـيـهاـ الـمـاـكـرـ الـشـرـيرـ؟

ثـمـ اـسـتـدـارـتـ نـحـوـ كـلـبـهاـ الدـوـبـرـمـانـ الـجـزـعـ قـائـلـةـ:

- مساء الخير يا سيان. أراك وسيما كعادتك.
ورفع قبضته محييا.

وأجابه الرجل بنبرة غيظ:

- كفى يا ديك. ساعدني أولا على تخلص ساقي من قبضة هذه
النافذة الملعونة، أشعر و كانها قد كسرت.

سالت ماكسنس متيرة:

- هل تعرف هذا السارق يا حضرة الضابط؟

- لست أنا السارق بل أنت!

- إطلاقا! لي مطلق الحق في الإقامة هنا. أعطاني بيك بارتون
مفتاح هذا المنزل الذي دخلته من الباب وليس تسلقا للنافذة عند
منتصف الليل.

فأجابها سيان محاولا استعادة سيطرته على أعصابه:

- خلصي لي ساقي أولا ثم نتناقش في الأمر بهدوء.

رمقت ماكسنس الضابط بنظرة مستفسرة. فأجابها بقوله:

- لا خطورة تذكر يا سيدتي. يمكنك انتزاع الأدوات المثبتة
للمصراع وسوف أقوم أنا بخلص ساقه منها.

جازفت بسؤاله:

- من هذا الرجل؟

أجابها الرجل المدد على الأرض:

- أسمى سيان جاريت وأنا ابن شقيقة بيك بارتون، والآن
اذهبي وافتتحي النافذة الملعونة!

ابن شقيقة بيك بارتون؟ لقد فهمت ماكسنس الآن: كيف تصرفت
معه على هذا النحو؟ خشيت أن يترتب على خطئها هذا إلغاء
المشروع الذي كانت قد أتت إلى هذه البقعة الجبلية لتنفيذها خاصة
وأنها لم يبق معها سوى مبلغ ضئيل من المال لا يتجاوز خمسة

وسبعين دولارا وانها قد استنفذت حدود الاعتمادات التي تسمح
لها بها بطاقتها المصرفية، وكانت قد تأخرت بالفعل عن سداد أول
اقساط مدعيتها، وبذلك لم تكن في موقف يسمح بان تفقد فرصة
تنفيذ هذا المشروع!

بدأت ماكسنس تقطر عرقا بوصولها إلى النافذة المعنية رغم
انخفاض درجة حرارة الجو في هذه الأيام الأخيرة من شهر
سبتمبر. أسرعت تنزع معوقات رفع مصراع النافذة رائحة لحال ذلك
الشاب الغبي.

استطاعت في نهاية الأمر رفع المصراع متنهدة، ودونما نظره
إلى الخلف توجهت إلى حجرة الاستقبال حيث جلست هناك في
انتظار المحكوم. ومثل تنين خارج من الجحيم اتجه الرجل الذي
كانت قد حسبيه لصا نحو الشرفة مباشرة حيث فتح بابها بعنف.
لم تجرح ساقه لكنها سببت له الاما مبرحة. ينبغي ان تطرد هذه
الفتاة من هنا وباقصى سرعة ممكنة.

ما إن بلغ الشاب عتبة حجرة الاستقبال حتى توقف تماما. رأى
امامه ملاكا رشيقا ذهبي البشرة يفرك كفيه ويقاد ان ينفجر باكيا.
رأى الفتاة متوردة الوجفتين ممتلئة الشفتين توسيط ذقنهما غمازة
رقيقة. بدا جسدها وكأنه قوام إحدى ملكات الرشاقة والجمال. ولم
يترك ثوب النوم الأبيض الرقيق تحت إضاعة الحجرة مجالا
للخيال.

راها سيان جاريت الآن تحت الإضاعة ولم يصبح للام ساقه
المبرحة اي اثر. حاول ان يبدأ معها حوارا، لكن الكلمات ظلت
حبسسة حلقة الذي جف فجأة. تسمر في مكانه ولم يسعه سوى أن
ييدي إعجابه بصدرها الذي ظل يرتفع وينخفض مسرعا بفعل
انفاسها القصيرة:

- السيد "جاريت"

كلفه النظر إلى وجهها جهداً كبيراً. أجابها بنبرة مشووبة بالحدة رغم كل ذلك:

- أرجوك أن تناذني "سيان".

مسحت عيناً "ماكسنس" تلك القامة الوجلية الجذابة من الرأس إلى القدمين، وكان "سيان جاريت" طويلاً القامة لا يقل طوله بحال من الأحوال عن متر وتسعين سنتيمتراً، وكان نحيل الحقوين بدا منكباً وكأنهما يملآن مدخل الباب، ذا بشرة سمراء غطت خصلة من الشعر الأحمر أحد جانبِ جبينه وانبثقت عنه قوة اشتبه بما ينبعث من مولد كهرياني. كانت تراه شديد الجانبية لو أنها كانت في ظروف مختلفة أما في تلك الليلة فلم تشعر إلا برغبة واحدة هي أن تختفى من أمام وجهه وإن كان في ثقب تحت الأرض. قالت متلاعنة:

- أين.. ضابط الشرطة؟

وأجابها "سيان" بينما كان يتاملها بعيوني من هو موشك على أن يلتهمها دفعة واحدة:

- انصرف.

- ربما كان ينبغي أن تذهب إلى المستشفى" كيف حال سائقك الآن؟
- سائق؟

- نعم. سائق.. لقد أصابتها النافذة..

- أه.. نعم.

هكذا تذكر أخيراً، ثم أخذ يثني مفصل الركبة بضع مرات ليختبر مدى صرامة ساقه ثم استطرد قائلاً:

- إنها مجرد كدمة أو تسلخ بسيط في الجلد هذا كل ما في الأمر.

رفع راسه رامقاً إياها بابتسامة مغوية إلى حد خطير.

- اسمعني. يمكنك للتكفير عن هذا الخطأ أن تقبليني وحسب وبذلك لا نطرق هذا الموضوع مرة أخرى.

ضمت "ماكسنس" شفتيها تعبيراً عن دهشة استخفاف وقالت:

- مطلب غير وارد يا سيدي. من الذي جرؤ على محاولة اقتحام حجرتي بالقوة مسبباً لي كل هذا الرعب الأسود؟

أجابها متقهماً بينما ترك عينيه تمسحان الثوب الشفاف الذي كانت مرتدية إياها:

- الرعب الأسود؟ لا يبدو عليك أي قدر من الرعب الآن.

شجب وجه "ماكسنس" إذ ادركت أنها كانت لا تكون مرتدية أي شيء أمام هذا الشخص الغريب الذي كان يتاملها. خجلت من نفسها تماماً فاسرعت إلى الحمام حيث أغلقت بابه عليها بجلبة واصرحت من حقيبة ملابسها بعض الملابس الداخلية ارتديتها على الفور قبل أن ترتدي فوق قميص نومها روبياً من القاتلة وردي اللون احست بأن مظهرها أصبح أكثر لياقة فامسكت بطوق كلبها حيث هزته معايرة:

- تعال إلى هنا أيها الجبان! إنك كلب حراسة نادر!

ادارت مقبض الباب بيده ولم تتوفر لديها الجرأة الكافية لأن تأمل أن يكون "سيان" قد قرر الرحيل. وكانت محققة في إحساسها فقد جلس "سيان" فوق أحد المقاعد المريحة رافعاً ساقه فوق مقعد منخفض، حيث كشف بنطلونه المشعر إلى أعلى عن جرح عميق أعلى القصبة. اختفى على الفور الحقد الذي كانت "ماكسنس" تحسه نحو الرجل.

- يبدو هذا الجرح غير مريح للعين. ساحضر حقيبة الإسعافات، واعتنى به.

لم توجهت إلى كلبها قائلة:
- أما أنت فابق حيث أنت.

عندما عادت إلى حجرة الاستقبال رأت الرجل والكلب يتبدلان نظرات التخوف. لم يكن من السهل عليهما أن تحدد الطرف الآخر توتركا منهمما، عضت شفتيها حتى تحول دون انفجارها ضاحكة، ثم جئت بجوار سيان وبدأت تطهير مكان الإصابة.
سالها بفترة قلق:

- ملاكي الشافي، إلا ترين ابعاد كلبك عنى، إنني لا أثق بكلب من نوعية الدوبرمان.

- لا داعي للافزعاج فهو مدرب جيدا. لن يسبب لك أية مشاكل مالم تصدر عنك حركة مفاجئة تثيره. ثم إن اسمي ليس "ملاك" بل "ماكسينس".

- ياله من اسم غريب لفتاة!

- أسمى الحقيقي هو "أنجيلا ماكسويل ستراهام" لكن الجميع ينادونني دائمًا باسم "ماكسينس" وكانت والدتي تحب هذا الاسم.

- أخبريني يا "أنجيلا ماكسينس" ما الذي تفعلينه هنا في بيتك خالي؟

- إنني أعمل في مشروع لصالح السيد بارتون، كنت أفكر في الإقامة بـ~~بيت~~ فوق أرضه، لكنه رفض الفكرة رفضاً باتاً.

بعدما وضعت الفتاة موهماً مناسباً فوق الجرح وغطته بقطعة مربعة الشكل من الشاش، ثم ضممته باسلوب مناسب دون إحكام شديد.

- أخبرني بأنه يمتلك هذا البيت الصغير الذي يحتفظ به من أجل أصدقائه أثناء مرورهم بهذه البقعة، وبيان المنزل يقلل حالياً دائمًا، وطلب مني أن أقيم فيه وأعتبر نفسي وكانتني في بيتي.

ابتسمت ماكسينس إذ تذكرت وجه ذلك الرجل الشيخ الأسمري المتقرب عن البترول، والذي كان يوماً ما أثرى أثرياء هولستون، وأجابها سيان مبتسمًا:

- هذا من شيء.
- أصبحت الآن تعلم ما الذي أفعله هنا. وماذا عنك؟ من حقك أن أوجه إليك هذا السؤال ولماذا حاولت دخول المنزل عنوة؟
لم أدخله عنوة.
- عادة ما يكون الدخول عبر الباب.

- هذا صحيح لكنني عدت إلى بيتي -أعيش بالقرب من هذا المكان عند أول الشارع- لكنني لاحظت وجود ضوء بالمنزل. وعلماً مني بأن خالي وزوجته موجودان الآن في نيويورك، ظللت أن بعض الأشقياء قد تحيّنوا فرصة غيابهما للاستيلاء على المنزل. فرعت الباب على مدى خمس دقائق كاملة دون أن أتلقى إجابة.
قاطعته بقولها:

- كان ذلك أنت إذن؟ ظللت أن فرع شجرة كان يقرع الجدار بفعل الرياح.

- فرع شجرة.

- نعم. ظللت يقرع الجدار بفعل شدة الرياح.
فهمت...

عندما نظرت ماكسينس إلى سيان بامتعان رأت أن لون عينيه الخضراء ينحدر ببريق من نوع خاص، أشيعه بلون النباتات المتسلقة الموجودة بكثرة بمحاذة التلال الصخرية، أو بلون يشبه الجداول - عندما تخفي شمس الظهيرة صفة هذا النهر. احست بآن عينيه قد أصبحتا مغناطيساً حقيقياً يجذبها إليهما. خللت على مدى لحظة وكانها في حالة نوم مغناطيسي، أفرزها النظر إلى

سيان على نحو ما. وكان هذا إحساساً غريباً عليها إذ لم يكن لأي رجل قبله أثر عليها، لم تفرّعها سوى المخلوقات المخيفة الغريبة، ولم يكن سيان واحداً منها، بل كان أدمياً من دم ولحم. سالته من قبيل تغيير مسار أفكارها:

- أتحب أن تشرب شيئاً ما؟

ولماذا عرضت عليه ذلك بينما لم تكون لديها أدنى رغبة في أن يبقى؟ توترت إزاء ذلك إذ رأت أنه من الواجب أن يرحل.

أجابها سيان ببررة حانية:

- نعم. أرحب بذلك. لا أرى أن خالي يعترض على تناولنا مشرووباً مناسباً.

وعندما ابتسم كادت ماقسننس أن تذوب تماماً أمام العينين اللتين تخضستا على نحو جميل، والغمازتين اللتين ظهرتا على جانبي فمه. دفعت يديها إلى داخل جيبتها ثم قالت وهي تتوجه مسرعة إلى ركن المشروبات المجاور لدخنة المدفأة المشيدة من الحجارة:

- سوف أعد مشرووباً مناسباً.

اطلق سيان تنهد سعادة طويلاً، ثم أراح رأسه بين يديه وأمسح مرفقيه فوق ذراعي المقعد. يا إلهي.. لقد تصيب جبيته عرقاً! لم تثر فيه أية امرأة مثل هذا الإحساس من قبل، عيناها السوداوان تتقدان بالفعل. الحت عليه رغبة في أن يجذبها إليه ويقبل شفتيها المقللتين.. وأن يمس جسدها ويكتشف مفاتنه، كم أنها حادة الطياع!

لكنه تبين شيئاً آخر من خلف تلك النظرة الكثيبة. ربما كان مرجع ذلك هو التوتر! أمر طبيعي جداً لأنها لا تعرفه فضلاً عن أنه قد حاول الدخول إليها بالقوة..

- هل أنت متالم؟
رفع سيان رأسه على الفور عند سماع هذا السؤال. قال معترضاً
بإحساسه بالذنب إزاء هذا الكذب:
- بقدر طفيف جداً. هذا كل ما في الأمر.
وكان أمر ساقه آخر دواعي قلقه. مد يده متقبلاً الكاس الذي
قدمتها إليه ثم قال مستطرداً:
- لكنني بقى هنا بباراتي حتى تعتنى لي بإصابتي.
من المؤكد أن ذلك المشروع كان ذات أهمية بالغة بالنسبة إليها..
ومع ذلك كانت ماقسننس على استعداد لأن تقضي الليلة باكمالها
في مداعبة هذا الرجل العنيد شديد الجاذبية، لا لسبب إلا
للاحتفاظ لنفسها بهذا العمل. جلست فوق المقعد المقابل لمقعد
سيان واضعة ساقيها من تحتها.
- لابد أنك قد عانيت إصابات أبلغ من هذه أثناء ممارستك لعببة
كرة القدم.
- ما الذي دفعك إلى الاعتقاد بأنني أمارس هذه اللعبة؟
- عرض كتفيك.
- هل يبدو مظهري عنيفاً بحقك؟ إنني في مثل وداعه الحمل. لم
تستهوني هذه اللعبة الرياضية. كنت أمارس البيسبول فحسب
أثناء دراستي الجامعية.
- وما هو عملك الآن؟
- لا شيء. لا شيء على الإطلاق. إنني متلاحد.
- متلاحد؟ تبدو لي صغيراً على ذلك.
- لا، بل كبير جداً. كنت أعتزم التقاعد في سن الخامسة
والثلاثين، لكنني تأخرت بمقدار عام كامل عن البرنامج الذي
وضعته لنفسي.

- هل تمتلك شركة تنقيب؟

- لا، إنها في الواقع شركة إنشاء مطارات وأندية رياضية، لكننا نضطر إلى حفر الآبار للحصول على الماء اللازم مثل تلك الواقع. وكان على رأس فريقي هذا رجل خبير بما هو بصدده، كثيراً ما أنه أعلن عن عدم وجود ماء بهذه البقعة فلا ماء فيها.

احسست **ماكسنس** بوخز شديد يعتصر قلبها. لابد أن يكون **سيان** هو ابن الشقيقة الذي قال **بارتون** عنه: إنه قد قام بجس الأرض عشرات المرات ولم يهتد إلى قطرة ماء بها، ومع ذلك رفضت التسليم بأنه لا ماء في هذه الأرض العاصمة بالتلل. لابد أن يكون هناك مصدر ماء. كان لدى **بك بارتون** إحساس بأن الماء يجري أسفل هذه الحصخور، لم يتحقق هذه الثروة من عمله في مجال التنقيب عن البترول دون أن تكون حاسته السادسة نشطة إلى حد كبير. ورات **ماكسنس** أنه واجب عليها أن تصدقه، وأن تثق بعلمه الغريزي. كما أنها بحاجة إلى مبلغ خمسة وسبعين الف دولار، قالت شارحة وجهة نظرها:

- إنني جيولوجية وأعرف عملي جيداً. وليس ثمة ما يدعوك إلى القلق على أموال **بك بارتون**. فقد عقدنا صفقة معاً مؤداها أنه إن لم يمكنني التوصل إلى اكتشاف الماء فلن يدفع لي شيئاً، وإن كان هناك ماء بالفعل فسوف أكتشفه من أجلي.

ثم وضعت كاسها فوق المنضدة ونظرت إلى **سيان** بإمعان قائلة:

- والآن أحمل معك اعتراضاتك وأراهنك المصابة وارحل، أريد أن أنام لأنه ينبغي على أن أعمل حتى أعيش، وإن كان الوضع مختلفاً بالنسبة لك.

يا لها من جرأة! في مثل سنك هذه وما يبدو عليه من ثراء واسع يتقادراً وهي التي تكبح من أجل الحصول على عمل مناسب والتي طالما تعبت في سبيل توفير العيش الكريم...! يا له من خلماً! قالت معلقة بنبرة ازدراء:

- اتصورك الآن تقضي أيامك فوق المقعد الهزاز بشقة منزلك، أجابها متجاهلاً نبرة التهمم التي حدثته بها:

- ليست هذه بالفكرة السيئة، ويمكنني في تلك اللحظة أن أتعلم المضغ والبحث. لا، اعتزم في الواقع أن أقضي بعض وقتى في صيد السمك والعمل على توسيعة رقعة منزلي وتربية الخراف وربما عدد من الدواجن أيضاً. واريد أن أكرس وقتاً طويلاً للرسم. طالما رغبت في أن أرسم. والمناظر الطبيعية هنا رائعة.

قالت نادمة على نبرتها اللاذعة:

- مشروعات مؤثرة. إنك فنان إذن؟

رفع **سيان** كتفيه مغيراً مجرى الحديث:

- في أي نوع من المشروعات تعملين من أجل خالي؟

- لقد أسمت جمعيتي الخاصة بالتنقيب؛ ومكلفة الآن بالبحث عن الماء في أرض السيد **بارتون**.

قال معتضاً وقد استطاع بصعوبة أن يكتب ضحكة سخرية :

- معذرة. لكنك لا تبدين لي كمنقبة، وعلى آية حال ليست هناك قطرة ماء واحدة في الأرض التي يريد خالي أن يبني عليها منزله، إنني على علم تام بذلك؛ لأن فريق التنقيب الذي كنت أعمل معه قام بجس الأرض سبع أو ثمان مرات ولو كان هناك مصدر للماء لكانوا قد اكتشفوه أذاك. هذه الأرض لا تختلف أكثر من امتداد من الهضاب والتلال لا يصلح لأكثر من أن يكون مشهداً جميلاً. لا تضيعي وقتك ولا أموال **بارتون** في محاولة كهذه.

الفصل الثاني

رفعت "ماكسنس" يديها إلى فوق حيث امسكت بشعبة أحد فروع شجرة الصفصاف وانتزعته. رصدت حركة العصا فوق الأرض بدقة بينما سارت ببطء عبر الأرض المقطأة بالقلال والكتبان الرملية.

مسحت بظهر إحدى راحتيها حبات العرق التي انحدرت فوق جبينها. انقضت ساعة ونصف الساعة تقريباً، ولم تكن قد مسحت أكثر من رقعة محددة جداً من الأرض، ولم تلاحظ حتى الآن ما يشير إلى وجود مجرى جوفي، فلم تتنزّب العصا مرة واحدة بين أصابعها، ولم تتجه مقدمتها نحو الأرض مرة واحدة.

جلست بعدها نايت كلبها - فوق هضبة صخرية واضعة بجوارها فرع الشجرة الذي كانت قد قطعته صباح اليوم. ربما كانت مواهبيها تعانى حالة من الركود. لم تكن "ماكسنس" قد نقبت عن الماء منذ أن كانت في الثالثة أو الرابعة عشرة من عمرها، وكان

ذلك تحت نظر جدها الخبير بهذه الأمور.

حكت راس كلبها عندما أقبل إليها، وضحكـت قائلة:

- وانت ايضا لم يحالـك التوفيق يا عزيـزي؟ لا اعتـقد انـنا سوف نهـنـي إلى منـجم ذـهب هـنا.

اخـرـجـت إـنـاء عـمـيقـاً مـنـ حـلـيـبـةـ كـبـيرـةـ كـانـت تـحـلـمـها مـعـهـا وـاعـطـهـ لـيـشـربـ.

- لو كـنـتـ ماـهـراـ فـيـ مـعـرـفـةـ مـكـانـ المـاءـ كـمـاـ فـيـ مـعـرـفـةـ مـصـادـرـ الـبـتـرـوـلـ لـهـاـنـ الـأـمـرـ عـلـيـنـاـ.ـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـعـثـرـ عـلـىـ المـاءـ هـنـاـ كـمـاـ تـعـلـمـ فـيـ فـتـرـةـ سـابـقـةـ انـخـفـضـتـ اـسـعـارـ الـبـتـرـوـلـ الـخـامـ انـخـفـاضـاـ كـبـيرـاـ؛ـ مـاـ اـفـقـدـهـاـ عـلـمـهـاـ بـشـرـكـةـ "ـتـكـسـ رـامـ"ـ لـبـتـرـوـلـ مـنـذـ عـامـينـ مـضـيـاـ كـوـنـاـ مـعـاـ فـرـيقـاـ نـاجـحاـ:ـ هـيـ باـسـتـخـدـمـ عـصـاـ الجـسـ وـالـكـلـبـ "ـالـدـوـبـرـمـانـ"ـ باـسـتـخـدـمـ اـنـهـ توـصـلاـ إـلـىـ نـتـائـجـ مـذـهـلـةـ،ـ وـلـمـ يـتوـصـلـ أـحـدـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ اـسـرـارـ الـأـسـلـوـبـ الـذـيـ اـتـيـعـتـهـ،ـ وـلـاـ حـتـىـ "ـجـونـ رـامـزـيـ"ـ مدـيـرـ تـلـكـ الشـرـكـةـ،ـ لـكـنـ الـكـلـ اـجـمـعـ عـلـىـ اـنـهـ عـالـمـ جـيـوـلـوـجـيـ مـتـمـيـزـةـ.

وـكـانـتـ سـعـيـدـةـ الـحـظـ أـيـضاـ بـيـنـ رـفـاقـهـاـ مـنـ الـبـاحـثـيـنـ عـنـ الـبـتـرـوـلـ فـيـ تـلـكـ الـمـنـطـقـةـ،ـ وـالـذـيـ لـمـ يـسـفـرـ بـحـثـهـمـ إـلـاـ عـنـ اـبـارـ نـضـيـةـ.ـ وـعـلـىـ مـدـىـ السـنـوـاتـ الـثـلـاثـ الـتـيـ عـمـلـتـهـاـ بـتـلـكـ الشـرـكـةـ كـانـ مـدـيـرـهـاـ يـكـافـلـهـاـ بـسـخـاءـ.ـ فـعـلـىـ اـثـرـ اـكـتـشـافـهـاـ الـأـوـلـ كـافـاـهـاـ يـاهـدـاـهـاـ تـلـكـ الشـاحـنـةـ "ـالـدـوـدـجـ"ـ الـتـيـ كـانـتـ تـقـوـدـهـاـ بـثـقـةـ فـوـقـ الـطـرـقـ وـالـمـنـاطـقـ الـوـعـرـةـ،ـ وـكـافـاـهـاـ بـعـدـ ذـلـكـ بـرـحـلـةـ إـلـىـ جـزـرـ "ـهـاـوـايـ"ـ،ـ وـتـلـقـتـ مـنـهـ بـعـدـ ذـلـكـ عـدـةـ مـكـافـاتـ مـالـيـةـ سـاعـدـتـهـاـ فـيـ دـفـعـ أـوـلـ اـقـسـاطـ بـنـاءـ مـنـزـلـهـاـ.ـ وـفـيـ الـعـامـ الـمـاضـيـ عـرـضـ "ـجـونـ"ـ عـلـيـهـاـ بـعـضـ أـسـهـمـ فـيـ شـرـكـتـهـ،ـ وـعـلـقـ مـازـحـاـ بـاـنـهـ مـنـ الـمـكـنـ أـنـ تـفـوـقـهـ ثـرـاءـ فـيـ فـتـرـةـ وـجـيـزةـ عـلـىـ ضـوءـ التـقـدـمـ السـرـيعـ الـذـيـ تـحرـزـهـ فـيـ مـجـالـ عـلـمـهـاـ.

المشهد هنا رائعليس كذلك، بدأ افهم السبب الذي حدا بالسيد بارتون إلى أن يرغب في إقامة منزل له هنا.

جلس سيان على مقربة من ماكسنس وواصل النظر إلى التلال التي كثرت فيها شجيرات الدين الشوكي والصبار وأنواع النباتات الصحراوية الأخرى. قال معلقاً:

- تكون هذه المنطقة أكثر جمالاً في الربيع عندما تزهر هذه النباتات الصحراوية - خاصة المعروفة منها باسم القلسنة الزرقاء - تحول هذه المنطقة بأسراها إلى صفحة زرقاء أشبه ببحر صاف. هل تعلمين أن هذه هي زهور تكساس؟
- بالتأكيد. ومن عدد اللوحات التي تصور هذه الزهور أعلم كم أن زوجة خالك تعشقها.
- لو رأيت منزلها في هوستون. إنه مليء بمثل هذه اللوحات لا تتردد في أن تعلقها في أي مكان كان، وتتلقى منها هدية واحدة على الأقل في كل عام.
- هذا جميل جداً. إنها تستحق أن يكون لها منزل في هذه البقعة الجميلة من حيث يمكنها الاستمتاع بمنظر التلال المكسوة بهذه الزهور. أنا أيضاً دائمًا ما أحببت هذه المنطقة. بعد شهر من الآن سوف يزهر "السوماق" فيكسو البقعة بلون برتقالي زاهي. كان جدي يقول دائمًا: إن هذا النوع من النباتات يحول التلال إلى سحابة من نار.
- جدك؟
- نعم، لقد أقام هنا حتى اضطره "التهاب المفاصل" - الذي أصيب به إلى بيع منشاته هنا؛ ليستقر في المنطقة الشرقية مع شقيقته. كان يمتلك شركة للتنقيب عن الماء في كيريل. قضيت معه جميع

لكن مع انخفاض اسعار البترول المطردة؛ اضطرت شركة تكسـرام إلى أن تحدّى حذو مثيلاتها من صغرى الشركات، وان تغلق أبوابها؛ مما جعل الجيولوجيين - الذين كانوا يعملون بها - بلا عمل.

توجهت ماكسنس إلى شاحنتها حيث أخرجت من الثلاجة سطيرة وتفاحة عادت بها إلى الهضبة الصخرية؛ لتناول غذاءها بينما كانت تستعيد ذكريات أيام سعيدة قضتها في العمل بشركة تكسـرام، وفي الرحلات الطويلة التي قامت بها بصحبة جدها.

توقف سيان جاريـت أثناء صعوده نحو القمة، وأخذ يتأمل ماكسنس وهي تأكل تفاحتها. بدت فاتنة حتى في ذلك البنطلون الجينـز والحذاء المنخفض. لم يتوقف عن التفكير فيها لحظة واحدة طوال الليل، ومنذ الصباح الباكر. ظلت عيناه السوداوان تطاردنه، وإن كان قد نجح في إقناع نفسه بأنه مبالغ في أسباب الجاذبية التي أحسها تجاه تلك الفتاة. جمعت شعرها الكثيف في جديلة اتسدلـت فوق كتفها، كان لها لون العشب الناعم الذي اضفت عليه شمس الصيف بريقاً ذهبياً. تحرق شوقاً إلى أن يلمسها وان يضمها إلى صدره.

أخرج صوت وقع أقدام ثقيلة ماكسنس من أحلامها، التفت نحو مصدر الصوت فرأـت سـيان واضعاً إيهامـيه في جـيبـي بنطلونه متوجهـاً نحوـها بخطىـ غير مـبالـيةـ. ارتدـي قـميـصـاً من نـسيـجـ سـميـكـ بلـونـ بـرـنـزيـ قـرـيبـ من لـونـ شـعـرهـ، وـحـذـاءـ مـرـتفـعـ السـاقـ كالـذـيـ يـرـتـديـ رـعـةـ الـبـقـرـ. أـكـدـاـ قـواـمـهـ الـرـياـضـيـ. بـداـ لـهـاـ أـكـثـرـ جـمـالـاـ مـنـ اللـيـلـةـ الـماـضـيـةـ. بـاـرـهـاـ بـاـبـتـسـامـةـ عـرـيـضـةـ:

- صباحـ الخـيرـاـ هـلـ عـثـرـتـ عـلـىـ آـمـاءـ؟
- ليسـ بـعـدـ. يـنـبـغـيـ عـلـىـ أـوـلـاـ أـنـ اـتـعـرـفـ عـلـىـ طـبـيـعـةـ هـذـهـ الـأـرـضـ.

تام بكل ما يتردد من أخبار متصلة بالذهب الأسود، ورات انه يمكنها الحصول على عمل كمستشاره لإحدى الشركات، لكنها لم تكن قد وفقت في الحصول على مثل هذا العمل بعد.

كذلك كانت ماكسن قد حاولت بيع الحق في بعض مؤلفاتها من الأغاني، وعلى الرغم من الاهتمام الذي أبدته وكالة بالوك بـناشفيل إلا أنها لم توفق في إتمام الصفقة، وبذلك انتهت حلمها في هذا المجال، كان منزلها أيضا قد عرض للبيع بمعرفة الشركة العقارية التي كانت قد ابتعاثه منها، وكانت تفضل الموت على اللجوء إلى والدها الذي لم تكن قد رأته منذ تسع سنوات، وتتحول له متعة الاطلاع على عدم نجاحها في الحياة.

قالت وهي تنهمض:

ـ والآن استاذك في العودة إلى عمله.

ـ أحبها وقد نجح في كسر فرع الشجرة إلى قطع صغيرة:
ـ سوف أتي بعد.

ـ إنني واثقة بأن لديك عملاً أفضل من أن تراقبني.
ـ لا، لا عمل لدى.

ـ يا إلهي... أحسست برغبة في أن تخنقه باستعمال قطعة من السلك الشائك. كان ينبغي عليها الآن ان تهتمدي إلى فرع شجرة مناسب بديل، بينما كانت العودة إلى النهر وحدها تستغرق منها ساعة او ساعتين، وبذلك يضيع منها وقت ثمين هي في شديدة الحاجة إليه. أصبح واجباً عليها التخلص من سيان جاريت بأدب إن أمكن:

ـ الجو صحو اليوم ينبغي ان تستغل يومك في صيد السمك.
ـ لقد انتهيت من ذلك بالفعل. وعدت بصيد ثمين. هل تقبلين دعوتي لك إلى العشاء؟ حتى تساعديني على تناوله؟

عطلات الصيف هنا حتى سن الرابعة عشرة. أحببته كثيراً. توفي بعد أقل من ثلاث سنوات بعد مغادرته هذه المنطقة.

ـ قال سيان بينما أمسك بالعصا ذات الشعوبتين، وبذا ينزع عنها قشرتها بذهن شارد:

ـ إنك إذن امتداد تقليدي لعمل الاسرة. هل أنت جيولوجية متخصصة في مجال الكشف عن المياه الجوفية؟
ـ وإذا ما كان سيان يفعله بالعصا كلها عدم نهره للتوقف جهداً كبيراً. كانت على علم تمام بانها لن تحتمل اي تهكم من جانبها؛ لهذا احجمت عن ان تعرّف له بانها تعتبر نفسها ساحرة في مجال الاهتماء إلى موقع المياه.

ـ معذرة؟

ـ كم يبقى من الوقت على توجيهها إلى النهر مرة اخرى لتأتي بغضون اخر من شجرة الصفصاف ونقوم بتشكيله على النحو المطلوب؟

ـ سالتك هل كان تخصصك في مجال الماء؟
ـ لا، إطلاقاً. لا تخصص لي في مجال علم المياه الجوفية، لكنني عملت في مجال البحث عن البترول. ومع ذلك لدى الكثير من الخبرة العملية، بوسعي التأكيد لك بوجود ماء في هذه البقعة وبيانني سوف اتوصل إليه.

ـ كيف عرفت ذلك يا رفاقون؟
ـ في نادي البترول في هيوستن تحدثت معى عن مشكلاته، وقبلت المجيء إلى هنا لدراسة الموقع.

ـ تعمدت ماكسن الا تخبره بانها كانت تعمل مضيفة فحسب بذلك النادي الذي اجتذب كبار الشخصيات المتصلة بصناعة التنقيب عن البترول. وكانت بحكم عملها بذلك النادي - على علم

يلتقي به إن لم يكن متوقفاً له.
لم يكن هناك أمل في العمل بعد ظهيرة ذلك اليوم؛ لأنَّه بعد
توصيل «سيان» إلى بيته، والعودة إلى المهر للحصول على فرع
شجرة بديل، ثم التوجه إلى التل، سيكون الليل قد حل.
ولدى مغادرة البائعة التي رمقته بنظرة إعجاب ساحرة قال
«سيان» واعداً:

- سوف يأتي إلى اجتماع جمعية الفنانين يوم الأربعاء، سوف
 يأتي نحن الاثنان.. أليس كذلك يا عزيزتي؟
 قال ذلك موجهاً استفساره إلى «ماكسنس» التي طوق كتفيها
 بذراعه على نحو طبيعي جداً.

ابتعدت الفتاة عنه ياصرار وأغلقت غطاء الحقيقة الخلفية
 للسيارة، وبخطوة واحدة اتخذت مكانها خلف عجلة القيادة حيث
 قامت بتشغيل المحرك، وفتح المذياع، وقبل أن يغلق «سيان» الباب
 المجاور له، انطلقت مسرعة على الطريق.

نظر «سيان» إليها دهشاً:
 - ما الذي حدث؟

- لا أحب أن يرجز بي في علاقاتك ببائعات هذه الناحية.
 قال وابتسمة شيطانية تلوح على وجهه:
 - من يرك يعتقد أنه تغارين.

- ماذا؟
 فقال مزدداً:
 - تغارين.

- أغاف؛ ولاي سبب؛ لا أكاد أعرفك
 خلقت صوت المذيع مستطردة:

- لا. شكرًا لك. لماذا لا تذهب وتشغل نفسك بالرسم؟ أو باغتنامك
 أو بجاجك وتتركني أمارس عملي؟
 - خراف ولنست أغنااماً. ولدي من يرعاها. وبعد كل ذلك إنني
 أفضل مراقبتك وأنت تعملين. حسناً.. لماذا تبدأ؟
 علمت «ماكسنس» جيداً ماذا يمكنها أن تتصحّه بآن يفعله لكتها
 الثرت الالتزام بقواعد الأدب.
 - ينبغي أن أتوجه إلى «شيفيل» لشراء بعض أقلام التخطيط
 أعتقد إنني قد نسيت أقلامي.
 - حسناً. سأذهب معك. أعلم أين توجد. وأنا أيضًا بحاجة إلى
 أدوات رسم.

- ربما من الأفضل أن تذهب بسيارتك لأن هذا يوفر عليك رحلة
 إضافية.
 - لا خوف من ذلك؛ لأنَّه ليست معي سيارة.
 - كيف حضرت إلى هنا؟

- أوصلي صاحب الورشة الذي يقوم بإصلاح سيارتي حتى قدم
 التل؛ لأنَّي كنت أريد أن أدعوك إلى العشاء معِي هذا المساء، ورأيت
 أنك لن تعترضي على توصيلي إلى بيتي.
 أوقفت «ماكسنس» سيارتها بعد ثلاث ساعات لاحقة كي تساعد
 «سيان» على وضع أدوات الرسم الخاصة به بالحقيقة الخلفية
 للسيارة. فبعينما قامت بشراء عدد من الأقلام الملونة - لم تكون
 بحاجة فعلية إليها - قام هو بشراء ما بدا له وكانه محتويات
 مكتبة باكمالها مفتاحها الفرصة في تلك الثناء للحديث مع البائعات،
 والضحك معهن بسهولة مدهشة.

مامن شك في أن «سيان» كان يتمتع بسحر غريب يأسر كل من

بهذه المخلوقة الجميلة حرارة تحفي لأن تقلب حياته رأسا على عقب، فهي فاتنة فضلا عن ذكائها الخارق. لم يلتقط من قبل بآية امرأة تدانيها فتنة أو إغراء. تثور كل خلايا جسده، وتضطرب رغبة في كل مرة يقترب منها لمسافة دون الأمتار المائة. تحولت جاذبيتها إلى شيء يفوق الجاذبية الجسدية أراد سيان أن يتوصل إلى أسرارها، وإلى كيفية التعامل معها، حتى يسعدها ويبعد عن وجهها هذا التقطيب الجاد.

هل كانت ماكسننس هي المرأة التي ظل يبحث عنها منذ زمن طويول؟ كلما أطال النظر إليها تأكدت هذه الفكرة بذنه، لقد التقى بها في الوقت المناسب.

اسعدته ملامح التصميم التي لاحت على وجهها. فضلت في تلك اللحظة الموت على أن تعرف بـان سيان قد بدأ يشعر بمدى إعجابها به وإنجذابها نحوه. رأى أن ذلك قد يستغرق بعض الوقت لكن مشروعات تتعلق بـأنجيلا ماسونيل ستراهام كانت تراود أفكاره.

وكل ما كان سيان يريد كان دائمًا ما يحصل عليه باي حال من الأحوال. وكان صبوراً دؤوباً.

ـ تتجهين نحو اليسار عند قمة الهضبة.
كان المهر المؤدي إلى منزله محفوفاً بصنفين من أشجار القروء الجميلة انتهت بقوس انتيق عند المدخل.
بدت المنطلقة شديدة البهاء بحيث سلبت أنفاس ماكسننس.

ـ جميل.. جميل جدا،
ـ اليس كذلك؟ هذا هو منزلي.

كان أمامهما قصر عتيق مشيد من الحجارة محاط تماماً بالحقول الخضراء.. غادر سيان السيارة، وبدأ يصعد درج الشرفة بسعادة

ـ إنني متضايقة بل وغاضبة أيضاً! لأنني أضيع وقتا طويلاً في الإصغاء إليك، وأنت تناقش أموراً خاصة بك مع من أرادت أن تسمعها. والآن! إنني مصممة على رأيي، ولا أسمح بضياع المزيد من وقتني. إنني مكلفة بأعمال تتطلب الإنجاز.

كان سورسيبيه جالساً فوق المقعد الخلفي للسيارة، ملس قفا عنقها بانقه فمررت ماكسننس يدها فوق رأسه حتى يطمئن وقال:

ـ لا بأس يا صديقي. لا أعنيك أنت بحديثي هذا.
وما ثبت أن أحس سيان بالحيرة فضغط بيده على كتف ماكسننس قائلاً:

ـ إنني أسف على ما حديث يا أنجيلا ساتي غداً لمعاونتك،
نستيقظ مبكرين حتى نعوض ما أضيعناه من وقت.

ـ أه لا أفضل العمل بمفردك
بداً وكان الطاقة المتبعثة من أصابع سيان قد سرت في جسد ماكسننس. بعث إيهامه -الذي راح يمس نراعها- فيها قشريرة لم يمكنها مقاومتها. رفعت يدها مفرزة إياها فوق موضع لمساته حتى تتحرر من الدفع المفاجئ الذي حواها على أثرها.

كيف أمكنها التجاوب على هذا التحوّل مع هذا الرجل؟ لم يكن سوى شاب مستهتر مغرور. أزعجتها فكرة إحساسها بالإضطراب في كل مرة يقترب منها فيها. يالها من حمقاء! مدت يداً متوتة إلى المذيع حيث رفعت صوت المذيع. فقال سيان مسروراً:

ـ يبدو أنك تحبين الموسيقى الريفية.. وأنا أيضاً..
وتحول بصره ثانية إلى ماكسننس التي ركزت انتباها على الطريق، كما لو كانت ستنقطع مسافة خمسة ميل إلى إنديابوليس. يا إلهي بهذه الفتاة شيء غير عادي!

تضارع سروره في أول يوم وقع بصره فيه على هذا المنزل منذ عشر سنوات سابقة. أصبح هذا البيت جزءا لا يتجزأ من حياته، وتعنى لو أنه قد أصبح كذلك بالنسبة إلى 'ماكسنس'.

مد لها يدا كي يساعدها على ارتقاء الدرج متسللا:

- تحبين السمك المشوي؟

فاجابته على نحو تلقائي، ولم تزل متأثرة بجمال المشهد:

- أحبه جدا.

- حسنا. ساطلب من 'لوما' أن تعدد لنا.

- تعد ماذا؟ ومن هي 'لوما'؟

- مديره منزلي. سوف تعدد لنا وجبة شهية.

- قلت لك: إنني لن أنعشني معك.

- لكنك قلت لي الآن: إنك تحبين السمك المشوي جدا.

- نعم. ولكن..

- لقد اصطدمت هذا السمك خصيصا من أجلك. ومن أجلك قامت 'لوما' بإعداد الطبق المصاحب له. سوف يروق لك جدا. بدا العرض مغريا.

سألها أخذنا يدها:

- هل أفهم أنك توافقين؟

- اعتقد أنتي... نعم. ولكنني لست في رداء مناسب للعشاء. فقال مطمئنا إياها بينما قادها إلى داخل المنزل قبل أن تتراجع عن رايها:

- لا مشكلة في ذلك. يمكنك الاغتسال بأحد الأجنحة المخصصة للزائرين. دائمًا ما تترك 'ادرلين' ولندا' هنا الكثير من الثياب؛ لاستخدامها عند إقامتها بالمنزل. من المؤكد أنه يمكنك الاهتمام

ببینها إلى ما يناسبك.

- 'ادرلين' ولندا؟

فقال:

- شقيقتي وأبنتها.

فتح 'سيان' باب المدخل، فكشف عن قاعة فسيحة شبه مستديرة، مرتفعة السقف، وواجهتها الغريبة عبارة عن نافذة زجاجية عملاقة دائيرية الشكل أطلت على الحديقة. أما بقية الجدران فكانت مكسوة بالواح خشب 'القرو' فاتحة اللون، ونهضت مدافة عملاقة مشيدة من الحجر الأبيض بوسط الحجرة بينما اكتست الأرضية الخشبية بالطناقوس التمبلة، أما الآثار المكسو بالجلد الأسود، والمغطى بنسيج قطني متعدد الألوان فكان متسقا تماما مع الجو البسيط المريح لهذه القاعة.

قالت بنبرة إعجاب:

- 'سيان' منزلك رائع.

- سوف أطلعك على بقية فيما بعد، استريخي واعتبرني نفسك في بيتك لحين اوقف السيارة في مكان مناسب. لم يمض نصف الساعة حتى كانت 'ماكسنس' قد اغتسلت وجفت شعرها، وتوجهت في ثوبها الذي استعارته من إحدى خزانة الملابس إلى القاعة الفسيحة حيث أخذت تتناول مختلف اللوحات الفنية والتماثيل بإعجاب شديد. لم تجد صعوبة في الاهتمام إلى ما ترتديه، إذ انتقت ثوبا من نسيج قطني رقيق فیروزي اللون مع حداء خفيف بذات اللون كان قد جذب انتباها على الفور، وتركت شعرها منسدلا بطبعته فوق كتفيها.

خلبت اللوحات والأعمال الفنية الأخرى لبيها، لكنها لم تهند إلى

توقيع سيان على أي منها. أعزت ذلك إلى تواضع شديد من جانبها.

وقف سيان مستندًا إلى الباب المؤدي إلى حجرة الاستقبال يتأملها. كانت واقفة أمام إحدى لوحات الفنان ونبرج التي كانت أحب الأعمال الفنية إلى نفسه. يا إلهي كم كانت جميلة! بدت وكأنها جزء لا يتجزأ من هذا المكان، أحس بقلبه يخفق بشدة في صدره، فتساءل: كيف يمكنه أن يضبط مشاعره بحيث لا يلمسها؟ وقف من خلفها بهدوء واضعا راحتيه فوق كتفيها:

- تبدين كفتاة هندية شقراء.

التفتت ماكسنس نحو الخلف فجأة رافعة يدها إلى عنقها:

- لقد أفرزعني! تستحق العقاب على هذا التجسس.

- لم اتجسس عليك. أنت التي بذلت شاردة الذهن أيام هذه اللوحة.. ومع كل ذلك سؤالي هو: من أين لك هاتان الوجنتان العاليتان والعيتان السوداوان؟

- كان أحد أسلامي القدماء من الآباش. امقرجت الدماء بمرور الزمن. لو رأيت جدي لتعرفت في وجهه على الملامح الهندية. أومات ميتسمة:

- المنقب عن البترول؟

قبلت ضاحكة المشروب الذي قدمه إليها، ولم تكف عن الضحك على مدى الأمسية باكملها. ما من شك في أن سيان كان شديد الجانبية عن الحديث، بدا لها أن الجميع معجبون به محبوبون له. وقدمت كوما منذر الدليل على ذلك بابتسمامة مشرقة رمقته بها.

قالت ماكسنس بعدما انصرفت الطاهية من حجرة المائدة لتناولهما بالحلو:

- سيان لابد أنك قد خدعتها. تبدو وكأنها.. أعني أنه يبدو

عليها وكانها تعتقد أن ثمة شيئاً ما بيننا.
ارتسمت على وجهه ابتسامة مغوية، أخذ يدها، وأخذ يصر إيهامه برفق في راحتها، فاحسست بقشعريرة لذذة تسري في جسدها.

- ولم لا؟

- لا بالتأكيد.

واستعادت ذراعها لتنمسك بكوب مائتها. وبأسلوب دبلوماسي نادر غير مضيقها مجرى الحديث، وعندئذ تبيّنت ماكسنس تدريجياً أنها تحب صحبة سيان، بدا ضحكته العميق وكأنه يبعث بصداء إلى قرارة كيانها، وخلبها منظر أصابعه الانسيابية الطويلة، وأصابعها أسلوب نظره إليها بالاضطراب. ومع ذلك رأت إلا تسمح لنظراته الحانية بيان تذنيها عن هدفها.
وعندما تاهت للرحيل بعد العشاء، عادت إلى أرض الواقع عندما عرض سيان عليها أن يقود لها سيارتها لاصطحابها إلى بيته.

- وكيف تعود؟

- سيراً على القدمين.

- المسافة طويلة جداً.

- نعم إنها كذلك لو سلكتنا الطريق الرئيسي، لكن بيتك قريب جداً من هنا من خلال الغابة. لا تزيد المسافة إليك عن كيلو متر واحد.

- لكن الليل كثيف.

- معك كثاف جيد.

اضطررت ماكسنس إلى الاستسلام نظراً لأنها قد لاحظت أنه طلماً أن سيان أراد شيئاً ما فإنه يبذل كل ما بوسعه للحصول عليه. لم تمض بضع دقائق حتى كانا أمام المنزل الصغير المشيد من الحجارة، حيث صمم سيان على لا يبرح المكان قبل أن تدخل

في اللحظة التي بدت الشمس فيها تبعد ضباب الصباح الباكر
فتحت 'ماكسنس' الباب لتخرج 'سورسييه' فرات 'سيان' مستندا
إلى قائم الشرفة. لم يكن من المتوقع أن يbedo على هذا القدر من
الجمال...

سألته وهي تفرك جفنيها:

- ما الذي تفعله هنا في هذه الساعة المبكرة?
- انتظرك. تذكري بالتأكيد أني قد وعدتك بالمساعدة على
تعويض الوقت الضائع.
أجابته معترضة:
- لم اتناول فطوري بعد. كما لا يمكنني القيام بأي عمل قبل أن
انتاول قدحاً من القهوة.

دخل المنزل دون أن تدعوه إلى ذلك قائلاً:
- لا مشكلة في ذلك. أعدت 'لوماً' بعض الفطائر اللذيذة التي لا
ترى ساخنة. سوف أعد أنا القهوة بينما ترتدين ثيابك ما لم
تفضل البقاء هكذا.

خفست بصرها. كانت مرتدية ذات ثوب النوم الذي ارتدته في
تلك الليلة المشهودة. امتنع وجهها استعداداً لأن تخنقه، ثم

هي البيت وتضيء أحد مصابيحه الداخلية.
عندما فتحت الباب استدارت فاحسست بأن مضيفها في وضع
قريب منها للغاية. قالت:
-- 'سورسييه' وانا ممندان لك على هذا العشاء.
- عفوا.

ثم انحني من فوقها للتلتقي شفاههما في قبلة عابرة. راقبته
ماكسنس وهو يبتعد واسعة يدها خوف فهمها كما لو كانت
لتحتفظ بيذكرى هذا التلامس الخاطف اللذيد. هزت رأسها بعد ذلك
على الماء تذكرها بأنها هناك لتعثر على مصدر مياه، وأنه لا ينبغي
عليها الابتعاد عن هذا الموضوع! لأن ظهور 'سيان' في حياتها في
ذلك التوقيت كان سين الآخر على عملها.
ارتدت ثوب نومها وأمسكت بجيتارها في الشرفة الخشبية،
وبعد تنشد مقاطع من لحن أغنية كانت قد وضعته أثناء جلوسها
على ضفة نهر 'جادالوب'.

- لا، اليوم كله ملك لي.
- أرى أن وجودك معى قد يبعد ذهني عن العمل؛ لهذا كنت أفضل
ان أكون بمفردك.

- ساكون في مثل هدوء تعمال، وارجوك الا تعيرى وجودي اي
اهتمام.

حوى 'ماكسنس' إحساس باليساس، عقلية هذا الرجل اشبه بكتلة
من 'الجرانيت'. لا يفهم شيئاً.
فتحت الثلاجة بحثاً عن قطعة من 'الجامبون' (اللحم المحفوظ)
حتى تعد لنفسها شطيرة تتناولها في وقت الغداء.

- تبحثين عن شيء؟
- نعم، كانت هنا قطعة 'جامبون'..
- تلك، أعطيت الكلب إياها، بدا شديد الرغبة فيها.
فصاحت بضيق جائحة فوق ركبتيها:
- ماذا؟

لقد أعطى هذا الأحمق للكلب تموينها لالاسبوع المقبل، كانت على
وشك البكاء. فقد لزمه الاقتصاد في طعامها على مدى بضعة
أشهر سابقة، ضفتا للمصروفات حتى يمكنها سداد ديونها، كما
باعت جهاز التسجيل وهو الشيء الوحيد ذو القيمة الذي امتلكته
حتى تسدد مبلغاً من ذلك الدين.

وأقلعت عن ارتياح المطاعم ودور الخيالة ورفضت الذهاب إلى اي
مكان آخر وكل ذلك لماذا؟ حتى يأتي هذا الرجل بالغ الشراء ويلقي
بما تبقى لها من قبيل الطعام إلى الكلب كما لو لم تكن له اية
قيمة: كيف جرؤ على ان يفعل هذا؟
قبضت راحتها غضباً، ثم صاحت:

أسرع إلى حجرتها حيث أغلقت ببابها بجلبة اهتزت لها جدران
المنزل. ارتدت ثيابها مسرعة، وهي تتساءل إلى من أ ساعده..؟ ليس
إلى 'سيان' بكل تأكيد. فقد بدا مكتمل الارتياح لا هموم لديه. لم
يكن الالتجاء إلى نراعيه جزءاً من خطتها؛ لأنه لن يفيدها بشيء
ولن يساعدها على سداد ديون منزلها.

نجحت في النهاية في إقناع نفسها بأن سهرة الامس كانت خطأ.
كيف يمكنها التركيز في عملها و'سيان' في أعقابها؟ كيف
تستخدم عصاها في جس البقعة دون أن يضحك عليها؟ لحقت به
في المطبخ غاضبة.

كان 'سيان' واقفاً أمام ركن المشروبات وببيده قدح، وعند قدميه
رقد الكلب 'الدوبيرمان'. رأت 'ماكسنس' فوق المائدة الفطائر
الساخنة وعصير البرتقال والقهوة.

- صباح الخير يا 'أنجيلا' مستعدة لتناول الفطور؟ أردت أن أعد
لك بيضاً لكنني لم أجده.

- لا أتناول البيض بسبب 'الكوليسترون' ينبغي أن تعلم ذلك..
ثم جلست فوق المقعد الذي قدمه إليها.

انتعلشت بعد تناول المشروب الساخن ووجدت فطائر 'لوما' لذيدة
للغاية. تناولت بعد ذلك عصير البرتقال، ثم تساعلت:

- أين وجدت هذا العصير؟

- بثلاجة 'الجراج' وإنني واثق من أن نونور زوجة خالي لن
تبالي باخدي إياه.

قالت ببررة تردد بعدها انتهت من تناول العصير:

- 'سيان'.. إنني مقدرة بحق عرضك معاونتي لكنني واثقة بأن
لديك ما تفعله غير هذا.

حمله إليها. لابد أنه يظن أنها قد فقدت صوابها. قررت أن تتخلص به في المساء هاتفيًا لتعذر له عن سلوكها معه. حدثت نفسها بأنها قد اهتدى على الأقل إلى السبيل للتخلص منه.

- هنا بنا يا "سورسييه" لنعد عصا أخرى نستعين بها على البحث عن ذلك الماء.

تساءل "سيان" في طريق عودته إلى بيته عن أسباب تلك الحالة التي انتابت "ماكسنس". تركها رغماً عنه، لكنها لم تجد على استعداد لأن تصفيه إلية بحال من الأحوال. لم يفهم لتصرفها سبباً. كيف أمكنها أن تثور إلى هذا الحد بسبب فقد قطعة صغيرة من "الجامبيون"؟ لم تكن بخيلة على كلبها لأنها تحبه إلى حد بعيد، وقد قدم له في الليلة السابقة قطعة كبيرة من "الجبن" مع فطيرة التفاح التهمها الكلب على الفور وسعدت هي بذلك. لابد أن يكون هناك سبب آخر. هل كان هذا العدد من شرائح اللحم هو كل ما كان متبقياً لها من قبيل الطعام؟ لا، هذا مستحيل. ومع ذلك..

بضعة اتصالات هاتفية باصدقائه بـ"هوستون" لابد أن تحيطه علما بكل ما يتعلق بعاصي "ماكسنس".

بدأت أمال الفتاة تتبدل بحلول منتصف النهار. لم يتذبذب فرع الشجرة التحيل بين أصابعها مرة واحدة.. وبدا لها أن الماء الوحيد بالمنطقة هو الموجود بداخل الزجاجة التي كانت قد حملتها معها إلى موقع العمل. لكن لم يكن الوقت متاخراً بعد إلى حد اليأس؛ فلم تزل هناك بقعة من الأرض لم يتم جسها.

- ارحل من هنا على الفور قبل أن أقتلك!
سالها ذاهلاً:

- ما الذي حدث يا "أنجيلا"؟ هل هذا بسبب قطعة "الجامبيون"؟ لا اعتقد أنها سوف تصيبه بأدنى ضرر.
- أيها الأحمق ثقيل الظل، بأي حق أعطيت الكلب قطعة "الجامبيون" التي تخosci؟ أعطيته كل شيء ضروري. ارحل. اختف من أمامي..

- لكن يا "أنجيلا" ..

- ارحل على الفور
تردد "سيان" لحظة، ثم رفع كتفيه تعبيراً عن استسلامه واستدار ومضى.

توجهت "ماكسنس" إلى كلبها محبطه لطمانته. ندمت على أنها قد تصرفت مثل نسبة مفترضة تدافع عن طعامها. منذ أن انت إلى ذلك المنزل عانت توترة شديدة لأعصابها. تعجبت كيف أنها قد تصرفت على ذلك النحو بسبب فقد قطعة لحم صغيرة. لم يكن تصرفها هذا راجعاً إلى فقد قطعة اللحم في حد ذاتها بل إلى حالة الفقر التي أصبحت عليها، والخوف من أن تستمر عليها طويلاً.

ومع ذلك لم تتصف "ماكسنس" بالحمامة فهو سمعها أن تتخلص من فقرها وبأي ثمن كان. لكن لماذا سمحت لـ"سيان جاريت" بالتدخل في شؤونها؟ ففي المعتاد عندما كان الغضب يستبد بها كانت تتوصل بشكل أو باخر إلى السيطرة على أعصابها. لكن هذا الرجل آثار حفيظتها إلى حد لم يمكنها السيطرة عليه. كيف جرّأ على ذلك؟ مسكين "سيان" إنها حتى لم تشكّره على الفطور اللذيد الذي

طبقاً للأبحاث والدراسات التي أجرتها على خرالط المياه الجوفية تكمن أفضل فرصة للعثور على الماء تحت الصخور، وهي المناطق التي يتطلب جسها جهداً كبيراً.

توقفت عن العمل حتى تتناول غذاء من شطيرة متواضعة المحتوى لم تكن شهية لكن لم يكن هناك بد من تناولها لأنها كانت كل ما تبقى لديها من قبيل الطعام.

عندما توجهت إلى الشاحنة لتحضير الطعام فوجئت بوجود "سيان" وقد وضع مفرساً من المربعات الزرقاء والبيضاء على الأرض فوق الهمبة التي كانت قد جلست عليها في اليوم السابق. وقبل أن يراها أسرعت تخفي عصا الصنفاص بين فروع إحدى الشجيرات المجاورة.

ابتسم كما لو كان قد نسي مشهد ذلك الصباح. مرحاً: - أها هانت هنا! كنت على وشك الانطلاق للبحث عنه. أعدت "لوما" لانا غداء رحلة شهرها.

- "سيان" ما كان ينبغي أن تفعل ذلك. إنني خجلة من تصرفي. لا أدرى ما الذي انتابني. إنني أمر بمرحلة سيئة في الوقت الحالي. - ربما أردت أن تفضي إلى بقائك؟

وأجابته "ماكسنس" بالتفاف.

- هل أنت واثقة بذلك؟ أعلم كيف أصفي، وكل فرد يشعر بين الحين والحين بالحاجة إلى أن يفضي بقدر من أسراره.

- لا شيء كبير الأهمية. لكنني أشكرك على عرضك مساعدتي. وضع "سيان" بعض الأطباق المصنوعة من الورق المقوى فوق الغطاء القطني، ووضع فيها دجاجاً مشوياً، وسلطنة بطاطس ساخنة. ولدهشة "ماكسنس" ملا كوبين باللبن.

- لين؟

- نعم. إنه مفيدة لك جداً لأنه غني بالكلاسيوم. إلا تشاهدين الإعلانات بالتليفزيون؟

وارتسمت على وجهه ابتسامة صبيانية مشرقة وهو يقول:

- حسناً .. ليس هذا أفضل من قطعة "الجامبون" التي فقدتها؟ فاجابته وقد انتابتها رغبة جامحة في أن تضمها إلى صدرها:

- أفضل بكثير جداً.

لماذا كل هذا الكرم والتهديف؟ من المؤكد أنها لا تستحق أي قدر منه.

ولماذا هذه الرغبة في أن تبادله هذا التدليل؟

أدهش "ماكسنس" إعجابها بقوه عضلات ساعديه بينما جلس بجوارها يلتهم قطعة دجاجة. لاحظت بعد ذلك سكونه القائم بينما أخذ يتأملها باسلوب غريب. قرأت في تعbirات وجهه خليطاً من أحاسيس غير محددة. كانت تنظراته إليها من القوة بحيث لم تستطع ابتلاع ما كان بفمه بسهولة.

عندما انتهيا من تناول الوجبة نهضت "ماكسنس" كي تعاون "سيان" في رفع الأواني والتخلص من المخلفات، لكنه منعها قائلاً: - ساقوم أنا بكل هذا. لكن هل أنت واثقة بأنك لست بحاجة إلى قطعة من "جاتوه الشوكولاتة"؟

- أشكرك لكنني اعتقاد أني قد تناولت من الطعام ما يكفيوني مدة ثلاثة أيام متصلة. أشكرك على هذه الوجبة الشهية وأرجوك أن تشكر "لوما" باليابنة عنني.

رأها تبتعد عنه، التفت تجاهه مشيرة إليه بيدها، ورد عليها بمثل إشارتها.

تساءلت: هل سيمضي؟ اختبات خلف شجيرة معروفة، ووقفت تراقبه، وهو يجمع بقية الأشياء معاً ويضعها جانباً ثم يأتي

رغبتها - في واقع الامر - في أن تعاونه لا في أن تخلص من وجوده قريباً منها. ومع ذلك رأت أنه من الواجب أن تلعن عليه في ان يمضي ويتركها لعملها.

بادرها بقوله:

- حسناً. نجح الجاتوه في إغرائك الآن؟

ابتسمت قائلة:

- من الصعب تناوله الآن. لقد أثقلني هذا الغداء.

ثم ويدافع من الفضول الفت نظره في اتجاه اللوحة التي كان

يرسمها فسالها:

- ما رأيك؟

حنـت ماكـسـنس رأسـها يـمـيـنـا ثم يـسـارـا ثم وـقـتـ مـتـحـيـرـةـ اـمـامـ الاـشـكـالـ التـرـمـاديـةـ المـعـتـزـجـةـ بـالـلـوـنـيـنـ الاـخـضـرـ وـالـازـرـقـ.ـ كـانـ يـمـكـنـ لـطـفـلـ فـيـ السـادـسـةـ مـنـ عـمـرـهـ أـنـ يـفـعـلـ مـاـ هـوـ أـفـضـلـ مـنـ ذـلـكـ.ـ لـمـ تـرـ فـيـ الـلوـحـةـ أـيـ مـعـنـىـ كـانـ حـتـىـ إـنـهـ لـمـ يـمـكـنـهـ أـنـ تـمـيـزـ اـعـلاـهـ عـنـ اـسـفـلـهـ.ـ تـرـاجـعـتـ نـحـوـ الـخـلـفـ بـهـدـوـءـ وـالـفـتـ بـنـظـرـةـ أـخـرـىـ عـلـىـ الـلوـحـةـ الـفـظـيـعـةـ ثـمـ قـالـتـ:

- مـثـيـرـةـ لـلـاهـتـمـامـ.

لكـنـهـ قـالـ مـعـرـفـاـ:

- لـسـتـ رـاضـيـاـ عـنـهـاـ.ـ لـاـ تـعـبـرـ عـمـاـ أـرـيدـ أـنـ اـصـورـهـ.

- مـنـذـ مـتـىـ قـرـسـمـ يـاـ سـيـانـ؟

- مـنـذـ حـوـالـيـ سـاعـةـ وـنـصـ السـاعـةـ تـقـرـيـباـ.

- أـعـنـيـ مـنـذـ مـتـىـ فـيـ حـيـاتـكـ بـدـأـتـ تـرـسـمـ؟

فـاجـابـهاـ مـرـحاـ:

- مـنـذـ سـاعـةـ وـنـصـ السـاعـةـ تـقـرـيـباـ.

- هـذـهـ هـيـ الـرـةـ الـأـوـلـىـ لـكـ؟

بـاشـيـاءـ أـخـرـىـ:ـ حـاـمـلـ لـوـحـةـ رـسـمـ،ـ وـمـقـدـدـ بـلـاـ مـسـنـدـ وـصـنـدـوقـ خـشـبـيـ يـاـ إـلـهـيـ:ـ سـوـفـ يـبـقـيـ هـنـاـ وـيـرـسـمـ.ـ لـمـ يـصـبـحـ أـمـامـهـ سـوـىـ أـنـ تـبـحـثـ عـنـ مـكـانـ بـعـيـدـ عـنـ مـتـنـاـوـلـ بـصـرـهـ لـتـعـلـمـ فـيـهـ.ـ تـنـهـتـ إـحـبـاطـاـ،ـ وـاخـدـتـ عـصـاـهـاـ،ـ وـسـلـكـ طـرـيقـهـ فـيـ اـتـجـاهـ الـمـنـدـرـاتـ الصـخـرـيـةـ.

تعـثـرـتـ مـاـكـسـنسـ بـضـعـ مـرـاتـ عـلـىـ مـدـىـ السـاعـتـينـ التـالـيـتـينـ فـسـقطـتـ عـلـىـ وجـهـهـ فـوـقـ الـأـرـضـ وـكـانـ ذـلـكـ يـحـدـثـ لـهـاـ فـيـ كـلـ مـرـةـ يـتـجـهـ تـفـكـيرـهـ فـيـهـاـ إـلـىـ هـذـيـنـ الـمـنـكـبـيـنـ الـعـرـبـيـضـيـنـ،ـ وـالـصـدـرـ الـقـوـيـ،ـ وـتـلـكـ الـابـتسـامـةـ الـعـرـبـيـضـةـ،ـ وـالـشـعـرـ الـأـصـفـرـ أوـ إـلـىـ تـلـكـ الـعـيـنـيـنـ الـخـضـرـاوـيـنـ السـاحـرـتـيـنـ.ـ لـقـدـ بـدـاـ سـيـانـ جـارـيـتـ يـكـونـ لـهـ تـأـثـيرـ خـطـيرـ عـلـيـهـ.

حلـ منـتـصـفـ فـتـرـةـ مـاـ بـعـدـ الـظـهـيرـةـ،ـ وـلـمـ تـكـنـ قـدـ تـمـكـنـتـ بـعـدـ مـنـ العـثـورـ عـلـىـ أـيـ أـثـرـ مـاـ يـشـيرـ إـلـىـ وـجـودـ مـجـرـىـ مـيـاهـ جـوـفـيـةـ بـالـصـخـورـ.

قررتـ إـعـادـةـ عـصـاـهـاـ إـلـىـ مـوـضـعـهـاـ وـالتـفـشـيـ إـلـىـ شـاحـنـتـهـاـ.ـ كـانـ سـيـانـ لـاـيـزـالـ فـوـقـ الـهـضـبـةـ يـرـسـمـ وـسـوـرـسـيـبـهـ.ـ رـاـقـدـ عـنـدـ قـدـمـيـهـ عـبـثـاـ كـانـتـ مـاـكـسـنسـ قـدـ جـرـوـتـ عـلـىـ أـنـ تـاـمـلـ أـنـ يـكـوـنـ قـدـ رـحـلـ.ـ تـبـقـيـ لـهـ إـحـسـاسـ خـفـيـ بـشـانـ بـقـعـةـ مـعـيـنـةـ يـنـبـغـيـ جـسـهـاـ،ـ لـكـنـ تـلـكـ الـبـقـعـةـ كـانـتـ فـيـ مـجـالـ روـيـةـ سـيـانــ.

رـأـتـ أـنـهـ يـنـبـغـيـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـتـخـلـصـ مـنـهـ فـلـمـ يـصـبـحـ لـدـيـهـاـ مـزـيدـ مـنـ الـوقـتـ لـلـإـضـاعـةـ بـسـبـبـ ذـلـكـ الرـجـلـ الـغـرـيبـ.ـ لـهـذـاـ رـأـتـ أـنـهـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـخـتـفـيـ بـأـيـ حـالـ كـانــ.

رـأـتـهـ مـرـكـزاـ عـلـىـ الـلوـحـةـ التـيـ كـانـ يـرـسـمـهـاـ عـنـدـمـاـ سـمـعـ وـقـعـ قـدـمـيـهـ رـفـعـ رـاسـهـ مـبـتـسـماـ.ـ خـفـقـ قـلـبـهـ بـعـنـفـ،ـ وـأـصـبـحـ مـنـ الـعـسـيرـ أـنـ تـبـقـيـ عـلـىـ غـضـبـهـ أـمـامـ تـلـكـ الـابـتسـامـةـ السـاحـرـةـ.

لـاـ بـاسـ،ـ اـعـتـرـفـتـ بـعـدـ إـمـكـانـهـ الصـمـودـ أـمـامـ سـحـرـهـ.ـ وـاشـتـقـتـ

إلى صدره محتجساً إياها في أمان ذراعيه بحبيث أحسست وكأنها سوف تسقط مغشياً عليها من فرط السعادة. فلم يسبق لها من قبل أن عرفت هذه الإحساسين وتلك المشاعر.

عندما انفصل كل منها عن الآخر لم يكوفنا قادرين على التنفس المفترض. أستد سيان جبينه فوق جبينها وهمس لها قائلاً:- هل تعلمين مدى تأثيرك على يا سيدتي؟

- سيدتي.. إنني أطرح عليك ذات السؤال.
دفع برأسه إلى الخلف مستطرداً:-

- ملاكي.. اعتذر أنتا مناسبان تماماً كل منا للآخر.
نهدت ماكسنس ارتياحاً واضعة رأسها فوق صدره، سالها بصوت خافت موج:-

- هل انتهيت من عملك هذا اليوم؟
انتهت يا إلهي.. والفضل راجع إلى سيان. تجاد إلا تكون قد بدأت. عندما استعادت ماكسنس حالتها الطبيعية لامت نفسها على أنها قد سمح للأمور بأن تتطور إلى ذلك الحد البعيد.. أغمضت عينيها والتقطت نفسها عميقاً. لم يتطلب الأمر منها ذكاء خارقاً حتى تفهم ما كان سيان يرمي إليه. وكانت هي التي شجعته على ذلك. لكن من أين لها الشجاعة؟

كانت تلك هي مشكلتها، إنها لم تتوقف للتفكير، بل اندفعت نحوه بعناء وبساطة بدلًا من أن تقفعه بالرحيل من تلك البقعة كما كانت تعزم. ولم يتبق لها الآن الكثير من قبيل التصريح،

رات أنه من الواجب عليها أن تجعله يمضي حتى تواصل بحثها؛ للاهتداء إلى مصدر المياه خاصة وأن الوقت كان ضيقاً جداً أمامها. ابتعدت عن قبضته ثم قالت:-
- سيان أرجوك أن تمضي. لازال أمامي بعض الأشياء التي

- مخيفة ليست كذلك؟

- حسناً.. ربما إنها لم تصل إلى هذا الحد.

جعلها تجلس فوق ركبتيها ثم قال:

- انظر إلى إليها من هذه الزاوية. تعلمت جداً
- ربما كنت بحاجة إلى أن تتقى دروساً في التقنيات
الأساسية.

لقال بعدما ضمها بين ذراعيه واضعاً ذقنه فوق شعرها:

- أعتقد أنك محبة في ذلك. النتيجة محبطة جداً. أردت أن أصورك كما رأيك أمس فوق هذه الهضبة وانت تقضمين تفاحتك..
جميلة طريقة رقيقة..

قالت هامسة، وهي تمرر يدها فوق جبينه، ثم فوق وجنته:-
- سوف تتوصل إلى ذلك يوماً ما.

استشعرت ماكسنس في نظراته الرغبة والتعطش اللذين سيطراً عليه، كانت في بادئ الأمر قد اعتقدت أنها الرغبة في الرسم لكنها فهمت فيما بعد أنها رغبته فيها. كان ذلك وجهها، وصوريتها اللذين راقهما منعكسين في عينيه الخضراءين الصافيةتين. أصبحت أبار المياه، ومصادرها في تلك اللحظة آخر همومها.

قال متهدماً:-

إنجلاء.. ملاكي.

وحيط فمه نحو شفتيها فلمسهما برفق ورقه ضارعت مداعبة النسيم للسومامق النامي فوق تلك التلال، وبحرارة فاقت حرارة أشعة الشمس الساقطة فوق ظهرها. ويتنهد سعادة قبلها سيان بحرارة أكبر، وبادلته ماكسنس قبلته العذبة ممررة راحتها فوق كتفيه القويتين ثم فوق الشعر الساقط فوق جبينه. ضمها بحرارة

أريد التحقق منها. ينبغي على إنجاز هذه الأعمال.

- لكن يا "أنجيلا" ...

فقط اعترضت بقولها:

- لست أدعى "أنجيلا". عد إلى بيتك، اعن بخراوفك، وادهاب إلى من يلقيك دروسا في الرسم، أو افعل اي شيء آخر قد يحلو لك، لكن كف عن تعطيلي عن عملي. أرجوك.

سالها وهو يجذبها إلى صدره ثانية:

- آه.. حسنا. أعطلك.

اجابتة مبتعدة عنه:

- "سيان جاريت" تبدو لي انت اكثرب خلق الله عزاءا! ثم كيف اتيت إلى هنا اليوم؟ هل تعترض ان تطلب مني توصيلك إلى بيتك؟ إذا كان الأمر كذلك فاركب الشاحنة. فكلما بكرت بالخلاص منك أمكنني العودة لاستئناف عملي.

- سيارتي عند مقدمة التل. لم ارد إفسادها بالصعود حتى هنا. أرى ان من الواجب ان اجد لي مركبة عملية بقدر أكبر طالما ارغب في مواصلة المجيء إلى هنا.

فقالت "ماكسنس" بإحباط:

- حسنا . عاوني في حمل هذه الأشياء إلى سيارتك. ما إن هبطت الفتاة التل ورات السيارة "الجاجوار" الحمراء واقفة تنتظر عند نهاية الطريق حتى سالتها متعجبة لفخامة تلك السيارة:

- هذه سيارتك؟

فاجابها بالإثبات فاتحا لها باب السيارة.

- فخمة جدا. ماذا تتضع في خزان تبریدها؟ مشروبات روحية؟ فاجابها ضاحكا وهو يطبع قبلة على جبينها:

- لا. لكنها فكرة جديرة بالاعتبار. اشترك على مساعدتي. سامر بك في السابعة؛ لأصطحبك لتناول العشاء.

- لا أريد أن اتعذر عنك.

- ربما تريدين أن أصعد معك حتى أساعدك؟

- لا.. هذا احتيال من جانبك.

رفع كتفيه مستسلما ثم قال مؤكدا:

- في الساعة السابعة.

أخذت "ماكسنس" تفهمهم على مدى فترة صعودها التل مرتين أخرى. استطاع "سيان جاريت" ان يدفعها إلى أن تحدث نفسها، او ربما إنها قد بدأت تفقد صوابها؟

ظلت تسير في المنطقة الوعرة ممسكة بفرع "الصفصاف" باطراف اصابعها لكن طرف العصا فل متوجهها إلى أعلى في صمت هاري كما لو كان يسخر منها. لكنها واصلت سيرها بغير استسلام مصممة على الاهتداء إلى ذلك الماء الذي كان من الضرورة بمكان لها أن تكتشفه.

خف وزن انزلاق العصا بين اصابعها إلى حد كادت معه الا شعر بوجودها. توقفت بقلب خافق. لم يكن ما احسنته مجرد ارتعاشة طفيفة بل ذبذبة. أعادت الاختبار على بعد خمسين سنتيمترا من ذلك الموقع فاحسست بذبذبة مماثلة.

تملكها إحساس بسعادة غامرة، لكن ما كان ينبغي ان تعلق على ذلك أملا كبيرة؛ فلم يكن ما احسنته سوى ذبذبة لا تكفي لأن تكون مؤشرا كافيا لإمكان وجود الماء. من الممكن ان تكون دليلا على وجود مجرى مائي كبير او لا شيء على الإطلاق. وضفت العصا في المكانين اللذين احسست فيهما بالذبذبة، ثم أخرجت من حقيبة المهمات التي كانت معها بعض القطع اخذت منها قضيبين

احست اثناء انزلاقها بجلدها، وملابسها تنمرق من تحتها. مدت يداً أمسكت بها اول شجيرة اتست فيها قوة كافية وقعت في متناول يدها، وكانت شجرة صبار.. ولم تتمكن العائلة الجيولوجية من مواصلة التشبث بتلك الشجيرة بينما راحت اشواكها تغور في راحتها. لكنها كانت قد توقفت عن مواصلة الانزلاق.

احست 'ماكسنس' بالدوار على مدى لحظة طويلة بينما بقي انفها في الغبار وظلت تقاوم إحساسا بالغثيان انتابها بموحات متعاقبة. تمكنت اخيرا من ان تفتح عينيها. نظرت من حولها محللة الموقف.

رفعت الفتاة راسها، وتبينت ان المسافة التي هبطتها انزلقا فوق المنحدر، والتي بدت لها طويلا جدا لم تزد على بضعة مترات معدودة. وقف 'سورسييه' قريبا منها يز مجر وينبع في اتجاهها. تحسست ذراعيها، وساقيها برفق فتبينت بارتياح ان لا كسر بها، وأن كل ما فيها هو بضع سحجات وراحة يد مليئة بـ'الاشواك'. بدا الطريق أقل انحدارا الان. بدأ تنحرف نحو اليمين بعذابة سالكة طريقا موازيا واقل انحدارا، مؤديا إلى البقعة التي كانت واقفة عليها، وحيث كان كلبها يرتعد خوفا وفرحا. وإذا كانت أكثر اضطرابا منه احست بعدم قدرة على معانقته على ما صدر منه.

بعدما استجمعت الفتاة قواها نظرت إلى يدها فراتها دامية بفعل الاشواك التي غرسها بها. اعتبرت اعمال اليوم منتهية وأن عليها ان تنتظر حتى يوم الغد لتناكد من اكتشافها وتقدر عمق الطبقة المغطية للمجرى المائي. أمسكت بحقيقة المهمات وأخرجت منها قضيبا صغيرا غرسته عند نهاية الهضبة.

تراجع عن نهر الخلف لتستمع بمشهد الشريط الاحمر الصغير الذي تطاير في الهواء ثم ابتسمت قائلة بمعنون القنهد:
- لقد عثرت عليه يا 'سيان'.. اهتديت إليه اخيرا.

صغيرين ثبتت بكل منهما شريط بلاستيكيا احمر، ثم ثبتت القضيبين في الموضعين اللذين احست فيهما بحركة فرع الصفصاف. وعلى اثر عدد اخر من عمليات جس المنطقة ثبتت 'ماكسنس' ثلاث علامات مماثلة اخرى. بدت مجموعة الشرائط الحمراء وكانها علامات للطريق المؤدي إلى الهضبة الصغيرة التي كانت قد جلست فوقها في يوم عملها الاول.

تقدمت على نحو متعرج طبقا لما اشارت به عليها العصا متوجها ببطء شديد نحو الصخرة العملاقة التي احتلت القمة. انزلق حذاؤها فوق الصخرة غير المستوية. تغيرت ذبذبة العصا متحولة إلى حركة قوية سرعان ما أصبحت انقباضة شديدة هزت ذراعي الفتاة حتى الكتفين بعنف. اخيرا بدا فرع الشجرة يتذبذب بقوة بحيث لم تنج 'ماكسنس' في الاحتفاظ به مستقيما إذ بدت مقدمته متوجهة إلى الأرض كما لو كان يفعل جانبية خارقة، الفتاة بفرع الشجرة إلى الأرض ورفعت ذراعيها نحو السماء وهي تصيح فرحا:

- يوجد ما هنالك! كنت اعلم بذلك كنت اعلم!

ركض 'سورسييه' مسرعا إلى حيث وقفت سيدته ترقص فرحا. انهمرت الدموع من عينيها وسط صيحات الفرح، والضحكات العالية.

- الماء لقد وجدته!

وشاركها الكلب فرحتها فأخذ يقفز إلى أعلى ليلعق وجهها. لكنها سرعان ما فقدت توازنها أمام نقل ارجله فوق كتفيها. زلت قدماها فوق الأرض الوعرة وباءات محاولاتها التشبث ببعض الأدغال بالفشل فسقطت 'ماكسنس' فوق المنحدر الوعر وهبطت إلى أدنى الصخرة.

كانت تفهم لدى إحساسها باعتصار معدتها أنها تتطلع في
تعجل إلى رؤية سيان، راجعت ذهنياً محتويات خزانة ملابسها
الضحلة. رأت أنها بحاجة ماسة إلى شيء يبرز أنوثتها ومواضع
الإغراء فيها.

انحنىت ماكسنس فوق حوض غسيل الوجه، وكبحت تاؤها بينما
كانت تخرج آخر الأشواك من راحتها. لابد أنها قد قضت حوالي
ساعة كاملة في إخراج تلك الأشواك من يدها بينما رقد سوسية
مواسياً عند قدميها. قامت بتعقيم مواضع الجراح براحتها.
خاطبته كلبها مطمئنة إياه:

- لا تقلق يا صديقي.

فتحت الثلاجة لتحصل على قطعة من الثلج لكنها سكت تماماً.
رات ان ارففها قد امتلت بالوجبات المجمدة المبتاعة من أفضل
 محلات المنطقة. من اين جاء كل هذا؟ فتحت خزانة التجميد مت حيرة.
رات ان جميع ادراجها وارففها مزدحمة بالاطعمة الطازجة
وعصائر الفاكهة واللبن. كان مابها يكفيها مدة شهر كامل ويزيد..
ثم في الدرج الأسفل كانت هناك قطعة كبيرة من "الجامبيون" تزن ما
يزيد على ثلاثة أضعاف ما كانت قد اشتريته منه - مطروقة بشريط
احمر.

كانت ماكسنس في ظروف مفاجئة لتعتبر هذه اللفتة خليفة
مواتية، لكن جميع مشاعر المرح كانت قد برجحتها في تلك الامسية
فهمت ان سيان هو من اتي بكل محتويات الثلاجة، وأصاب فعله
هذا نقطة شديدة الحساسية منها هي كبرياوها.

شحب لون الفتاة على اثر ما احسسته من جرح لكرامتها لم ابتاع
كل هذه الاشياء وماذا اعتبرها؟ امراة معوزة فقيرة؟ وماذا يعتبر
نفسه نصير المحتاجين؟

الفصل الرابع

هيقطت ماكسنس التل ولم تزل منتشية بفرحة اكتشافها. وجدت
صعوبة بالغة في الهبوط بسبب إصابة يدها بتلك الأشواك وزاد
إحساسها بالألم ما شعرت به من ضيق متزايد بداخلها.
لماذا اتجه تفكيرها إلى سيان بعدما اكتشفت الماء؟ لم تكن
مطالبة بان تثبت له شيئاً، ومع ذلك رأت ان لرأيه أهمية ووزنا.
ارادت ان يعتبرها مختلفة عن الاخريات. كانت بحاجة إلى ان
يصدقها، وإلى ان ترى في عينيه بريق الفخار والإعزاز الذي كان
يحسه تجاه مشروعها.

والآن وقد بدأ افاقها تضيء وتتضح سمحت لنفسها بمناقشة
احتمال قيام علاقة به. راقت لها هذه الفكرة إلى حد بعيد. من
المؤكد ان لـ سيان اخطاءه وعلى رأسها عناده وصلابة رأيه، لكن
كان واجباً عليها ان تعرف بالجانبية القوية التي احسستها نحوه
لم تكن قد التقت قبل الان بأي رجل كان له مثل هذا التأثير
عليها. ففي كل مرة يكونان فيها معاً يحفر هذا الرجل له مكانة
اقوى واكثر اهمية في فؤادها. وبابتسامة واحدة توصل إلى ان
يخرج من عقها كل تلك المشاعر.

لماز إزاء الطرق العالى على الباب المفترج بعواء الكلب حيث تدثرت بمنشفة وبرية. كانت واثقة من ان الطارق على الباب كان

ـ سيان، صاحت عندما بلغت باب المدخل:

ـ من؟

أجابها صوت ناطق بالضيق:

ـ من ترغبين ان اكون. افتحي لي الباب!

ـ ارحل من هنا!

ـ لن اذهب إلى اي مكان كان ما لم تفتحي لي الباب وتتحدى
معي.

ـ سوف تنتظر طويلا يا سيدى.

ـ ما الذي اصابك يا ماكسن؟ افتحي لي الباب

ثم اخذ يضرب الباب بقبضته بشدة فقلت:

ـ إذا لم تكف عن ذلك قسوف استدعى الشرطة.

توقف القرع فجأة، وانتظرت الفتاة متواترة موجهة اذنها نحو الباب. احسست بالارتياح اعتقادا منها بان سيان قد اذعن لطلبها. توجهت إلى النافذة حيث ازاحت الستائر جانبًا ونظرت فرات ان السيارة "الجاجوار" لم تزل هناك.

جاء بعد ذلك صوت حاد من خلفها:

ـ هلا اخبرتني بما حدث؟

كانت المنشفة التي طوقت جسدها بها ان تنزلق لدى القفزة المفاجئة التي انتهت جرعا. رأت سيان واقفا أمامها وكانت يداه فوق خصره على بعد ما لا يزيد عن مترين منها. وعلى الرغم من الإضاءة الخافتة المنبعثة من المصباح الوحيد بالحجرة رأت فكه

الصارم ونقرته الصارمة.

ـ كيف دخلت؟

ـ إلى الجحيم يا سيان جاري! لبيتك تخافي تماما! لا أريد منك إحسانا!

توجهت إلى المخزن حيث أخرجت حقيبة كبيرة من "البلاستيك" وضعت فيها جميع محتويات الثلاجة التي كان قد أحضرها من أجلها. ولم تنس شيئا واحدا منها، ثم أغلقت الحقيبة بعناية وتساءلت ماذا عساها أن تفعله بها؟ ورددت ببسالها فكرة استحسنتها. كان من المقرر ان يظهر سيان بعتبة بابها بعد أقل من ساعة واحدة كي يصطحبها لتناول العشاء، وسوف تكون له أكبر مقاجات حياته!

جذبت ماكسن الحقيبة حتى المدخل، ثم وضعتها في وسط الممر بالخارج. حرصت على ان تضع "الجامبون" في مكان واضح على محتويات الحقيبة حيث سطرت كلمة ارفقتها بدبوس بالشريط أخبرت سيان بموجبها بما يمكنه ان يفعله به. أغلقت الباب بعد ذلك مستخدمة قفل الامان، اضاعت مصباح الشرفة ثم عادت إلى المطبخ متواترة الأعصاب. احسست بان حذاعها وحده يزن مائة طن وصاحت كل سحجة بجسدها، وكل جرح براحتها تاكيدا لوجوده، افتتابتها رغبة شديدة في الانحراف في بكاء حار..

تنهدت متوجهة إلى الحمام. لا شيء سوى حمام ساخن يمكنه ان يهدئ اعصابها. غاصت ماكسن في حوض الاستحمام الملئ بالماء الساخن المضاف إليه بعض الاملاح المهدئة.

من الممكن ان يعمل هذا الماء على تسكين الامها، لكنه لا يقوى على تبييد إحساسها بالخواص وبالاضطراب الذي كان يعذبها.

مررت جلبة مفاجئة هدوء الجو من حول ماكسن التي رقدت في حوض الاستحمام مسترخية الأعصاب، هبت مسرعة إلى خارج

آخر العمر. يا إلهي! كم أشد شوقي إليها!
قال منتقيا الفاظه بكل دقة:
- أنجيلا لا أعلم عم تتحدىن. كيف تعتقدين أنه يمكنني أن
أقدم إليك إحساناً؟
فتحت فمها لتجيبه لكنه استطرد مسرعاً:
- رأيت أنك سوف تعودين إلى البيت مجدها بعد ذلك القدر من
العمل الشاق الذي تقومين به فوق "الهضبة". كذلك تصورت أن
بوسعنا أن نقوم معاً بطيهي عشاء لنا هنا لتناوله في هدوء البيت
بدلاً من الخروج في المساء.
وإذ رأى أن كتفي "ماكسنس" قد ارتفعتا بقدر طفيف استطرد
 قائلاً:
- كلما مررت أمام أحد أقسام المتجر كنت الترمس أن من الممكن أن
تحبي هذا أو ذاك، وبذلك وجدت العربية الصغيرة قد امتلأت بشتى
الأصناف. هذا كل ما في الأمر. يمكن الاستفادة بالكميات المتبقية
في أي من الأيام القادمة.
رمقته "ماكسنس" بخفة ارتياح:
- وماذا عن "الجامبون"؟
- هل كنت تفضلين ورداً؟
احسست الفتاة بدفءٍ رقيق يحويها فقالت وهي تبتسم أخيراً:
- ما من شك في أنك قد ابتعت كل محتويات المتجر.
- لا شك في ذلك.
ثم اقترب منها ليطبع قبلة على ذلك الوجه الذي أصبح عزيزاً
عليه جداً.
النقط عيونهما بينما مس "سيان" براحته وجنة الفتاة ثم عنقها
ثم كتفها العارية. سرى في جسدها ارتعاد مفتعل بينما مدّ نحوه

- من نافذة الحجرة كالمعتاد. ينبغي أن تقفلها بالقفل كما
تعلمين. اللص دائم المجيء إلى هذه البقعة.
قالت بفترة تعال:
- لكنني أحب الهواءطلق. لكن بوسعك أن تتأكد من أنني سوف
اقفلها الآن بمجرد أن ترحل.
حضرتها تظرته المتأنية إليها حتى إنها اعتتقد أن "المشقة"
الوبرية الزرقاء لم تنشر جسدها العاري تماماً. أحسست برغبة ملحة
في أن تتوجه إلى أقرب خزانٍ ثيابها مفضلة الموت على أن يراها
في حالة من الأضطراب.
قال متظاهراً باقصى حدود البراءة:
- ظلت أنتا على موعد ما.
- كان ذلك قبل أن يأتي فاعل الخير إلى هنا ويملأ ثلاجتي من
فيض كرمته. لست بحاجة إلى إحسان منه. لابد أنك قد قرأت
مذكرتي الصغيرة.
فهم "سيان" في تلك اللحظة، كان قد ضايقه ما علمه من أصدقائه
عن الخصائص المالية التي كانت "ماكسنس" تمر بها؛ لهذا فكر في أن
يفعل ذلك دون أن يكشف لها صراحة عمما علمه. لكنه يتوقع مثل رد
الفعل العنيف هذا دفاعاً عن كرامتها. فلم تكن هذه العالمة
الجيولوجية ممن يتقبلن بسعادة مثل هذه الهبات والهدايا. لقد
أخطا تقديره هذه الشخصية الواقفة أمامه في مثل اهتمام حرة
غاضبة. ماذا يمكنه أن يخليق حتى يستعيد ثقتهما به؟
ابتسم "سيان". بدت أمامه غاية في الرقة وهي تحاول بكل ما
اوتيت من أعصاب الإبقاء على منشفتها حول جسدها، بينما انسل
شعرها المبلل متجمجاً فوق كتفيها. بذل جهداً كبيراً حتى يسيطر
على ذاته ولا يجذبها إلى ذراعيه ويظل يمارس معها الحب حتى

كانت قد أخرجتها خارجا. خلع سترته وطوى كمي قميصه إلى أعلى.

- يبدو أن بعض البيض قد كسر لكن الباقي سليم. اجلسني هنا. مدي ساقيك فوق هذا المهد واتركيني أقوم بكل شيء.

فقالت متعرضة:

- سيان لست بحاجة إلى كل هذا الاهتمام.

فقال مؤكدا بإصرار بينما وضع في راحتها قطعة من الثلج:
- بلى.

قدم إليها بعد ذلك مشروبا منشطا وقام بتجهيز شريحتي لحم وضعهما فوق الشواية.

تناولا بعد ذلك معا عشاء شهيا مع سلطة لذيذة احتوت على قدر من البطاطس المشوية، وقطع اللحم المطهية في الحال. رأت ماكسنس بحنان ان سيان طاه افضل منه رسام، وهالها ان تساعلت اي نوع من العشق هو؟ من الممكن ان يكون طبيعيا بلاشك.. لا بل هو رومانسي ومايزيد على ذلك.

ساد المطبخ جو مفعم بالاحساس الرقيقة والدفء. نهض سيان من المائدة أولا واضعا منديلها في حزام بنطلونه واعجبت الفتاة بقوامه الرشيق.

دق ناقوس الهاتف وقام هو بالرد عليه:

- خالي بك بارتون؟ أنا سيان.. نتعشى.. نعم هي هنا وتريد أن تحدثك.

واعطاها الجهاز.

- السيد بارتون؟ أنا ماكسنس ستراهام. اعتقد ان عندي لك أخبارا سارة.

- تعنين بذلك انه يوجد ماء تحت أرضي الجبال؟ يا إلهي!

راسها مثل قطة تسعى إلى مزيد من التدليل. واصلت أصابعه تلمس جسدها الذي لم يزل رطبا ثم توقفت فجأة، وسالها مشيرا إلى سحقة بين عظامها الكتفية:
- ما هذا؟

- وقع لي حادث بسيط بعد رحيلك. لا خطورة.
سالها متزعجا:

- اي حادث؟ اين موضع الالم؟ هل ذهبت إلى طبيب؟
بدا سيان يفحص جسدها بعناد. تصورت ما كان لي فعله لو لم تحكم قبضتها على المنشفة.

- سيان؟ لست بحاجة إلى طبيب.. اخبرتك بيان شيئا خطيرا لم يحدث. سقطت وأصبحت ببعض الخدوش، والتقطت راحتني عددا من اشواك الصبار الدقيقة.

- اين؟ ارني.
وإذ قال ذلك أمسك بيديها وقلبهما.

- يا إلهي! وهل أخرجتها جميعا؟
حاولت الفتاة ان تقنعه بأنها على خير ما يرام وأنها ليست بحاجة إلى علاج او شيء من ذلك القبيل، لكن سيان اصر على ان يجعلها تستريح بينما يقوم هو بإعداد العشاء حتى إنه أوصلها بالفعل إلى حجرتها وهو يقول:

- إنك رائعة في هذه المنشفة لكنني ساكون أكثر تركيزا إذا ما ارتديت شيئا أقل دعوة إلى شرود الذهن.

ارتدت حلقة رياضية زرقاء، وجمعت شعرها بشريط احمر عقدته حوله، ثم نظرت إلى صورتها بالمرآة. لم تر امامها مشهد الإغراء الذي كانت قد توقعته.

عندما دخل سيان المطبخ أعاد إلى داخل الثلاجة السلع التي

على الفور.

- إنني مضطرة إلى ذلك يا سيان. لا خيار لي. ثم إن حالي سوف تتحسن بحلول صباح الغد.

- لماذا تصممين على العثور على الماء بتلك المنطقة الجبلية؟ قالت معرفة بعد لحظة تردد:

- لأنني بحاجة إلى المال.

تنهد سيان بارتياح لأن ماكسنس قد صارحه أخيراً بأنها تعاني مشكلة ما.

- إذا كنت بحاجة إلى المال فيوسي أن...

- لا يا سيان اشترك على عرضك على المساعدة لكنني لا أريدها، سأكون على خير ما يرام بدون مساعدة أحد. وسيدفع السيد بك بارتون لي أجري بمجرد الانتهاء من حفر تلك الآبار.

تأثر بحديثها فجذبها إلى ذراعيه حيث أراح وجنته فوق شعرها الحريري. أحس بحاجة ملحة إلى أن يدللها وأن يدرا عنها كل خداع:

- هل أنت واثقة بوجود ماء هناك؟

- بكل تأكيد.

جاءت إجابتها مفعمة بحماس كاد أن يقنع سيان، قال:

- إلى الأمام إذن يا أنجيلا وسوف أساندك حتى النهاية.

لو أضطر إلى حفر بئر من أجل إسعادها فلن يتتردد في تحويل تلك المنطقة الجبلية الملعونة إلى مجموعة من الآبار.

احسست ماكسنس بأنها تغرس في عمق خضراء عيني سيان الساحرتين. حتى راسه والتقت شفاههما في قبلة حارة، تنهدت سعادة ثم صارت أقرب إلى صدره ممتعة أخيراً بدفعه هذا الرجل. خرق قلباًهما الواحد قبلة الآخر بينما ضمها أقرب إليه.

تونور هي من سوف تقفز طرياً لهذه الإنباء: فتاتي العزيزة عندما كلفتك بهذا العمل كان إحساسى قوياً بانك لن تخذلني!

- لازلت هناك بعض الأمور التي ينبغي أنتحقق منها صباح الغد لكنني أعتقد أننا سوف نبدأ التنقيب خلال بضعة أيام.

- اسمعني. سوف نعود إلى هوستون قبل نهاية الأسبوع الحالى. إذا حدث واحتديت إلى وجود الماء قبل ذلك فانصلي بي هاتفيما بفندق بلازا بنيويورك.

سجلت ماكسنس رقم الهاتف قبل أن تنهي المكالمة. امتد حماس بك بارتون إليها فاحسست من جديد بالابتهاج إزاء ذلك الكثيف الهام. عندما أعادت السمعة إلى موضعها التفت نحو سيان الذي كان يراقبها بتعجب، فقال معاقباً:

- لقد أخفيت عنى هذا النها.

- لم تحاول أن تسألني عن شيء في عملي. ومع ذلك كما سمعتني أقول لخالك الآن لاتزال هناك بعض الأمور التي ينبغي التتحقق منها أولاً؛ لأنه لا يمكنني أن أسلح لنفسي بالحفر على نحو عشوائي.

بدا سيان يفكر. لم يرغب في معارضتها لأي سبب كان، لكنه كان يعلم يقيناً أن لا ماء في هذه المنطقة الغنية بالتلال. أمسك بيدها المصابة وتاملها بعناية ثم طبع عليها قبلة خاطفة، كانت أورام راحة يدها قد هبطت بقدر كبير لكن الجراح لم تكن قد شفخت على الإطلاق. وعلى الرغم من جهود الفتاة لاخفاء المها إلا أنه لاحظ كم كانت تجفل في كل مرة كان يلمسها.

احس بقلبه يعتصر إزاء اعتقادها بأنها قد عثرت على ماء لا وجود له بالمنطقة. خاطبها بنبرة حانية:

- أنجيلا.. لست في حالة طبيعية بعد بحث تستأنفين العمل

الفصل الخامس

بدأت أشعة الضوء الأولى تبرع من خلف التلال عندما اوقفت 'ماكسنس' شاحنتها وغادرتها. رفعت ياقه صدريتها ووضعت يديها في جيبي بمنظلوتها 'الجيئز' ثم بدأت تستنشق هواء الصباح النقي. تثاءبت ثم تمطرات لتربيض مفاصلها استعداداً لاستئناف السير بصحبة كلبها.

كم كانت تتعمنى أن تبقى في الفراش بضع ساعات أخرى! فقد استلقت فوق سريرها ارقة مدة طويلة في الليلة السابقة. لم يكن ذلك راجعاً إلى ابتهاجها بالكتف الذي اسفرت عنه جهودها فحسب بل إلى 'سيان' الذي لازم وجوده روحها طوال الوقت، وظللت همساته ولسانه، وضحكاته، وقبلاته، واريح عطره معها طوال الليل، حتى قررت أن تنهض في نهاية الأمر بعد ما لاح ضوء الفجر.

وعلى الرغم مما أحسسته من شدة الجاذبية نحو 'سيان' لم ترغب في أن يفاجئها قبل مغادرته بيتها ويعرض عليها أن يصحبها

عرفت الأصابع الرجولية طريقها إلى ما تحت قميص الفتاة حيث بدأت تمسن ظهرها بحثاً عن مفعم بمشاعر الرغبة التي كانت 'ماكسنس' قد قرأتها واضحة في عينيه. أحسست برغبة في المزيد فسعت اقرب إلى صدره متنهدة أيضاً.

أثارت هذه الحركة 'سيان' إلى حد استحالٍ معه السيطرة على ذاته، فجذبها إليه على نحو مستثير بحيث تلاصق جسدهما تماماً فصاحت الفتاة متللة بشدة فسكن في الحال متسائلاً بذعر:

- هل أصبتك باي اذى؟ إنني اسف جداً على ذلك.
- الواقع إنك لم تصبني باي اذى. اعتقادك إنك قد كثيفت عن وجود كدمة جديدة بجسدي على اثر سقوطي بعد ظهر اليوم.
طبع على فمها قبلة رقيقة ثم قال:

- ارى ان من الافضل ان امضى الان واتركك تستريحين.
عندما اصطحبته إلى الباب الخارجي نصحها 'سيان' بضرورة تامين قفل النافذة لكنها سالته بنبرة شيطانية:

- الواقع الامر انتي اريد ان اعرف كيف دخلت المفرزل عندما جئت لتناول الثلاجة بالأطعمة؟

- ترك 'بك بارتون' لي مفتاحاً كي استخدمه عند الضرورة، لكنني اعدك بالاً استخدامه إلا بتصریح منه مالم تكن هناك فلروف عاجلة تستدعي استخدامه.

- اي نوع من الفلروف العاجلة تعنى؟
ابتسم 'سيان' مقبلاً جبينها:
- تصبحين على خير يا 'انجيلا'.

تنهدت 'ماكسنس' بينما كانت تغلق الباب من خلفه ولاحت بذهنها كلمات أخرى تخفيتها إلى أغنتيتها الجديدة.

إلى موقع العمل. فقد بدا مستحوذا على اهتمامها شاغلا إياها عن عملها بصورة دائمة. وحتى في تلك اللحظة هالها أنها كانت تفكر في الرجل الذي عاملها في الليلة السابقة كأميرة معززة. كيف أمكن لانسان له كل هذه الرجولة فضلا عن شخصية متميزة بالإصرار وصلابة الرأي أن يبدو على ذلك القدر من التفهم والحنان؟

حركت يدها المصابة في جميع الاتجاهات وأحسست أن الامها قد اختفت تماما. ولم يبق بجسدها سوى بعض العلامات، لكنها لم تشعر بألم بسببها. رأت أنه ينبغي الآن أن يقتصر تفكيرها على الشرائط الصغيرة الحمراء التي كانت ترفرف مع الريح، والتي كانت في انتظارها أعلى الصخرة.

يا إلهي -لقد اهتدت إلى مكان الماء! وسيكون معها مال وغير قبل نهاية الأسبوع. توجهت حمالة إلى حيث كان فرع الصفصاف مخبأ داخل شاحنته، التقطته، وسلكت الطريق المزروع بالقضبان الصغيرة التي كانت قد غرستها بالأرض، وتبيّنت بحماس متزايد ان عصاها تتذبذب بقدر أكبر. عندما وصلت إلى "الهضبة" وجدت صعوبة كبيرة في ان تحتفظ بمقدم العصا على ذات استقامتها لانه ظل يشير بعناد نحو الأرض.

- ما الذي تفعلينه بحق الله؟
رفعت "ماكسنس" رأسها مسرعة فرات "سيان" واقفا عن يمينها على قيد مترين منها. تركت عصاها، وتأملته بدهشة وعدم تصديق. راودها بعد ذلك إحساس بأنه يسخر منها. لم تحتمل أن تكون هدفاً لسخريته؛ لهذا بحثت عن إجابة مناسبة وإن كانت كذباً تشرح له فيها تصرفها الغريب، ولم تسعفها سرعة بديهيتها لذلك رفعت ذقنها بكبرياء قائلة:

- ابحث عن أفضل موقع للوصول إلى الماء. وماذا تفعل انت هنا؟

- كنت أعلم انك سوف تأتين إلى هنا عند بزوغ الفجر وإن كنت أجهل كيف. كيف حال يدك؟

- جيدة جدا. إنني سريعة الشفاء على وجه العموم.

- ما الذي يعنيه كل هذا العدد من الشرائط؟

- إنها علامات.

- وما الهدف منها؟

لم يكن على استعداد لأن يتركها تباشر عملها. أجابته بنبرة فاتحة بالقدر الذي أمكنها:

- إنها تبين ممر أحد مجاري الماء بالصخرة.
- فهمت.

وخفى راسه باسلوب من لم يقتنع بشيء على الإطلاق.

- وكيف علمت الموضع التي غرست فيها تلك العلامات؟
فأجابته بنبرة استرخاء:
- بهذه.

- بعضاً؛ وتدعين انك منقبة عن الماء؛ فلننت انت جيولوجية.
- نعم. إنني كذلك. إنني جسasse وليست منقبة كما تقول.

بدأ "سيان" ذهلاً إلى حد مبالغ فيه. لم يستطع أن يصدق أن من الممكن أن تتحمّل "ماكسنس" إلى الخرافات إلى هذا الحد الخطير. ولا أن يصدق أنها من الممكن أن تقدم على حفر بذر اعتماداً على مثل هذه التخيّلات التي لا يقبلها العقل! من المؤكد أنه لن يمكنه مسايرتها!

قال محاولاً أن يبدو محايدها بالنسبة لهذه الأفكار الغريبة:

- عظيم. منذ متى تتدربين على مثل هذا العمل؟

- واثقة بالتأكيد. قضيت سنوات طويلة في البحث عن الماء أو عن البترول بهذا الأسلوب، ولم أفشل مرة واحدة. يمكنك أن تستفسر من جون رامزي عن عدد الآبار التي اكتشفناها في الأماكن التي طلبت منه الحفر فيها.

- رافة بي! تدعين أن شركة قد استخدمتك للتنقيب عن البترول بهذا الأسلوب؟

لا، لم تكن لديها رغبة في أن تكشف له عن شيء متعلق بهذا النوع من التنقيب.

- حسناً.. واقع الأمر أنهم لم يعلموا بحق شيئاً عن الأسلوب الذي كان سوريّة وأنا متبعه في تنقيبها عن البترول.

- هو أيضاً عضو في فريق التنقيب؟

- ليس موهوباً فنياً يتعلّق بملاء، لكنه ناجح جداً في مجال البترول.

- هل له هو أيضاً عصاه الصغيرة؟

فأجابته متوجهاً نحو الشاحنة:

- سيان، كفاك حمامة!

- آنجيلا، إنني أسف. لكن كل هذا كان مفاجأة لي. ينبغي أن تعرفي بأن هذا المucken أن يكون حالة فردية. هيا بنا نتناول قدر قهوة وتشريحين لي في تلك الالئان كثيّة عملك بهذا الأسلوب.

وإذ قال ذلك أخرج من تحت إحدى الشجيرات ترموساً وملأ منه قدحين.

- من أين أتى هذا؟

- أحضرته معي لإيقاظك هذا الصباح، لكنك كنت قد سبقتني إلى هنا. حدثني عن عملك كمتقبّلة.

- واقع الأمر أن أحداً لا يعلم على وجه التحديد كثيّة عمل هذا

- منذ طفولتي، كان جدي جساساً.

تأملت وجه سيان بحثاً عن آثار تنم عن رفضه الفكرة، فلم تر شيئاً فاضللت تنهي ارتياح.

- لابد أنك تعتقد مثل سائر الناس أن أسلوبى هذا ليس سوى مس من جنون. لهذا السبب لم أخبرك بشيء، لكن بوسعي أن أؤكد لك أن بوسعي دائمًا الخروج بنتائج متميزة.

أمسيك سيان بالعصا التي كانت قد تركتها فوق الصخرة وبدا يفحصها.

- اطلعيني على كثيّة عملها.

على الرغم من أن ماكسنس لم تتعود إطلاق اي إنسان على هذا السر، إلا أنها لم تخجل عليه به لكن بعدما تبيّنت اهتمامه الحقيقي بمعرفته من خلال تأمل وجهه طويلاً لمست فيه صدقًا لا سخرية منها؛ ولهذا السبب راودتها رغبة في أن تطوق عنقه بذراعيها.

قامت الفتاة أمام سيان بذات الحركات التي مارستها في اليوم السابق، وكما لو كانت العصا موجهة بقوة سحرية خفية استأنفت ذبذباتها.

- هل ترى هذا؟

قال معترقاً بذهول:

- لم أر شيئاً كهذا من قبل. انتظري دعيني أجريب هذه العملية بنفسى.

سار بخطه فوق آثار قدمي ماكسنس محاكيًا حركتها ولم يحدث شيء. لم يذعن فرع الصفصاف ولم يات بادنى هزة. حاول على بعد أكبر ولم يحدث شيء أيضاً.

- يبدو أن هذا الأسلوب غير متفق مع شخصي. هل أنت واثقة بأن لا دخل لخيالك في هذا الأمر؟

وكان العالم قد توقف بينما كانت تنتظر أن تعرف رد فعل تلك الرواية عليه.

نظر في عينيها أخيراً لم ابتسم قائلاً:

- "أنجيلا" طالما أنت مقنعة بوجود الماء هنا فليس أمامنا ما هو أفضل من التشكيث بهذا الأمل.

جوت الفتاة على الفور موجة سعادة أحسست بعدها أن الكون قد بدأ حركته الطبيعية. لقد صدقها.

- نعم، يوجد ماء هنا، لم يبق على سوى معرفة العمق الذي يتعذر حفره.

نهضت "ماكسنس" متوجهة إلى شاحنته حيث أخرجت منها فرع صفصاف يبلغ طوله حوالي خمسين سنتيمتراً. وقفت أمام آخر العلامات التي كانت قد غرستها البارحة بالأرض وامسكت بعصاها فوق القضيب تماماً، بحيث كانت العصا موازية للأرض. بدأت العصا تتارجح من أعلى إلى أسفل في حركة ارتجاجية مطردة. لم يسع الفتاة إلا أن تكبح فرحتها لأن ما شاهدته كان غير عادي وكان مرجعها هو وجود الماء على مسافة قريبة جداً. وبوفرة تعطي حوالي مائة لتر في الدقيقة الواحدة!

صاحت وهي تلقي بنفسها بين ذراعيه لتقبله:

- انظر يا "سيان"! انظر هل رأيت؟ أمر لا يصدق؛ ليس هذا مدهشاً؟

أجابها "سيان" بآن ضمها إلى صدره بحرارة قائلًا:

- بلى. إنه عظيم جداً.. انتظاري لم تقبليني هنا بعد.. عظيم. وجاء دوري الآن.

وتعانقاً مثل طفلين فرحين. وتحولت قيلات "سيان" إلى نسات حانية دافئة متصلة سرى دفؤها في جسد "ماكسنس" كما لو كان

الأسلوب. اهتم بعض العلماء الأميركيين بدراسة هذه الظاهرة بينما اعتبر آخرون هذه الموهبة ضرباً من الشعوذة. وأولى العلماء الروس هذه الظاهرة جدية فائقة؛ لأن هذا النوع من الاستشعار كان مطبقاً منذ سبعة آلاف عام على الأقل. هل تعلم أن بعض المهندسين في فيتنام استخدمو عصا الجس للكشف عن الانفاق أو عن الألغام المدفونة في الأرض.

- هذا الأمر يتثير دهشتني. لكن كيف تتجاوز العصا معك، ولا تتجاوز معى؟

- لا أدرى. كان جدي يقول: إنني أتمتع بميزة خفة اليد، لكنني اعتقاد ببساطة تامة أن بي شيئاً ما لم أفهمه بعد - هو نوع من "الحساسية البيوفيزيكية" التي تنتمي إلى قوانين الطبيعة كما هو الحال بالنسبة للكلب وحساسة الشم الفطرية به، لـ"سورسيي" القدرة على التعرف على موقع وجود "البترول" من خلال حاسة شمه، وأنا يمكنني الاشتداء إليه باستخدام "عصا" وكلانا متفق مع الآخر في كشفه بل ومؤكد صحته. هذا هو كل ما في الأمر.

- هل ما تعنين قوله هو أن هذا الكلب له القدرة على اكتشاف البترول؟

- يخيل إلى أن هذا راجع إلى المكان الذي كنت قد وجدته فيه. كان لايزال جروا صغيراً، ووجدته راقداً في مستنقع بترول يعني شدة الجوع، ومشرقاً على الموت. أخذته إلى بيتي حيث قمت بتreatmentه والعنابة به. اعتقاد أنه أصبح يربط ما بين وجودي والطمانينة من رائحة البترول.

شربت قدرًا من قهوتها متربدة وهي تتساءل عم إذا كان "سيان" مصدقاً روایتها هذه. هل تتغير مشاعره نحوها الآن بعدما علم بهذه المواهب الغريبة التي اختصتها الطبيعة بها؟ أحسست بأسى،

الآن.

تراجع عن "ماكسينس" - نهلة بمقدار خطوة نحو الخلف. ما كان ينبغي أن أفعل هذا معك..؟ ماذا يعتقد.. أنني لست كفأة له؟ هل يرى أن عالمة "جيولوجية" بلا عمل لا تداني مركز مليونير متلاعنة يزعم أنه فنان؟ لا بأس.. بوسعي أن يذهب إلى..

- لدى مشروعات أخرى من أجلك يا "إنجيلا" .. مشروعات طويلة الأجل. ومكان العمل، وأناسب بكثير اقدمه لك في المرة الأولى التي يهب كل مثنا نفسه للأخر.

انعقد لسان "ماكسينس"، ولم تجد الكلمات التي يمكنها أن تعبر له بها عن رأيها بينما استطُرد هو يقول بغير اكتتراث:

- ينبغي علينا يا منقبتي الحبيبة أن نبدأ بحفر تلك الآبار. كلما بكرنا بعمليات الحفر امكننا أن ننتقل منها إلى أعمال أكثر أهمية. ما هو العمق الذي تعتقدين ضرورة أن نصل إليه؟ مائة متر أم ثلاثة متر؟

كان لكلمات "سيان" وقع كم من الماء المثلج هبط عليها. قالت - رافعة رأسها إلى أعلى:-

- نصل إليه؟ من أين جئت بهذه؟ إنه مشروعك أنا يا "سيان". ولست بحاجة إلى مساعدة أحد. وشكرت على عرضك معاونتي.

- هل لديك فريق حفر متاح؟

- لا. لكنني سوف أتوى هذا الأمر اعتباراً من الندرة. قال مطوقاً كتفيها بذراعه:

ـ بحسبك. هل تعلمين كم يكلف المتر الواحد من الحفر في الصخور؟

ـ حدث تلك النبرة إحساسها مرة أخرى. أجابت مبتعدة عنه: - بالتأكيد. لست حمقاء. ولعلمك الخاص لن يتطلب الأمر حفر

من نوع متدقق، فتدفع برايسها إلى الخلف مستمتعة بذلك الإحساس اللذيد. تولد فيها على نحو تدريجي إحساس برغبة متاجحة بينما تركت راحتها تسبحان أسفل قميص "سيان". احسنت بجلده الدافئ مشدوداً فوق عضلات ظهره القوية. شعرت بارتعادة تحت أناملها وأوحي رد فعله هذا للمساتها بمزيد من الجرأة.

قال هامساً:

- هل لديك ابني فكرة عن مدى رغبتي فيك يا ملاكي؟ انام في كل ليلة متخيلاً ذراعيك على جسدي وأنت راقدة بجواري وأهل... اشعرتها كلماته هذه بأنها تذوب سعاده بينما سمعت شفتا "سيان" إلى شفتيها مرة أخرى. اشتدت حرارة المشاعر بينهما بحيث نسيا الكون من حولهما. واختل جسداهما وتحولت انفاسهما إلى لهاث.

تساءلت الفتاة عن سبب سماحها للعلاقة بينها وبين هذا الشاب الذي لم تعرفه إلا منذ ثلاثة أيام فقط. بآن تتطور بهذه السرعة. لم يكن ذلك متسبقاً مع شخصيتها لكنها احسنت بأنها قد تغيرت إلى حد بعيد منذ اليوم الذي التقته فيه بعينيه الخضراوين الواسعتين.

ـ ماذا عساه أن يظنها؟ تمنت لو أن الأرض تتشقق تحت قدميها، وتبعاعها لتنقلها إلى الجانب الآخر من الكره الأرضية. لكن "سيان" ظلل واقفاً أمامها مغمضاً عينيه محاولاً الاهتداء إلى انفاسه.

ابتسم في النهاية وقال:

- "إنجيلا" .. لا يمكنك أن تعرفي بأي حال من الأحوال مدى تأثيرك على.. إنني أسف. لم أكن أعتزم أن أترك لنفسي الزمام للتمادي إلى هذا الحد. ما كان ينبغي أن أفعل هذا معك.. أو في هذا المكان.. أو

اثر تذبذب العصا بين اناملها. وسوف تصاب بخيبة امل قاتلة إذا لم تعثر على شيء تحت الصخرة. اعتصرت معدته الماء، أنها مجرد فكرة قد تتعرض لأي قدر من المعاناة.

رأى سيان ضرورة أن يهتدى إلى وسيلة لمساعدتها لأن الأمر لن يكون سهلا. كان إعجابه بها يفوق تقديره لأية امرأة أخرى على الإطلاق. لقد خلبت ماكسنس لبه بحق. سيكونان أسعد زوجين في الوجود! وكان على علم تام بأنه سوف يكتشف فيها نبع حنان لا ينضب.

لكن يا إلهي، كم أنها عنيدة شديدة الاعتزاز بكبرياتها! هل يريد حق أن تكون شريكة حياته؟ هل تستحق كل تلك الجهدات التي كان على استعداد لأن يبذلها حتى يوفر لها السعادة الكاملة؟
نعم بكل تأكيد. كل ما تتطلبه ماكسنس هو قدر من الوقت. كافات الفتاة نفسها في الطريق بأن توقفت أمام أحد محلات بيع المثلجات، حيث تناولت صنفا شهيا التهمته باستمتاع. دخلت بعد ذلك أحد أكشاك الهواتف، وأخذت تبحث في الدليل عن أرقام شركات الحفر بالمنطقة. سجلت بعض أسماء هذه الشركات وأرقامها، وعناوينها في بطاقة صغيرة، وقررت التوجه إلى أقربها.

بادرتها السكرتيرة البدينة بقولها:

- لسوء الحظ يا عزيزتي إن "إيرل" وفريقه في عملية كبيرة في سانت انطونيو، ولن يستطيع الحضور إلى الموقع الذي ذكرته قبل آخر "نوفمبر" القادم.

فأجابتها ماكسنس بنبرة إحباط
- أشكوك.

- حاولي إذن الاتصال بـ جيس سباستيان قد يكون بوسعي

ثلاثمائة متر أو حتى مائتي متر لأن الماء موجود على بعد أقل من ثلاثين مترا تحت الأرض.
- ثلاثين مترا؟ لا يا صغيرتي. لا أحد يجد الماء هنا على عمق ثلاثين مترا!

- حسنا.. سوف أجده أنا على مثل هذا العمق! وربما على عمق عشرين مترا فقط. وسيكون بكفاءة كافية ملء حمام سباحة زوجة خالك، ونصف حمامات السباحة بالمنطقة.
وإذ قالت ذلك توجهت بخطوات واثقة إلى شاحتتها حيث قفزت إلى داخلها. اللعنة على سيان جاريت! تقفز مثماعرها في وجوده مثل كرة التنس. انطلقت بالسيارة وسط زوبعة من الغبار وتطاير الحصى تحت العجلات. رأت في مرآة الرؤية الخلفية سيان واضعا يديه في جيبه بمنظوره يهز رأسه، بينما كان يتحدث إلى سورسييه.

"سورسييه" يا للهول. لقد نسيته! ضغطت بداع المكابح، وفتحت باب السيارة متنفسة الصعداء. تردد الكلب قليلا ثم لعى بد سيان، وقفز بعد ذلك مسرعا نحو السيارة.
اغمض سيان عينيه عندما رأى الشاحنة تقبل مسرعة نحو شجرة على يمين الطريق. تنفس ارتياحا بعد ذلك عندما رأى ماكسنس تتفاداهما باتقان. هل سياتي اليوم الذي يتعلم فيه كيف يصفق؟ لأنه في كل مرة يحاول أن يساعدها فيها كانت ترفع ذقنها إلى أعلى بعناد وتنتابها نوبة غضب شديدة.

لماذا لا تسمح له بمعاونتها؟ بوسعي أن يجعل حياتها أكثر سهولة ويسرا. كان على استعداد لأن يستاجر فريق حفر متخصصا ليحفر لها آبارها. باستطاعة سيان أن يهبها ذاته. تم إن هذه الفتاة تأمل الاشتداء إلى الماء بناء على إحساس خفي على

عندما تلقت الإجابة كادت أن تسقط مغشيا عليها. سالت الدموع غزيرة من عينيها الواسعتين السوداين. كان نجاحها على الأبواب.. لكن ليس بقدرها تحقيقه بالسرعة المناسبة.

- لابد أن يكون هناك من يحفر لي تلك الأبار. الأمر عاجل جدا.

- الشخص الوحيد الذي أعرفه.. لكن لا. لن يمكنه القيام بهذا العمل.

- من هو هذا الشخص؟

- حسنا إنن.. نظرا للحالة الملحة التي أراك عليها يمكنني أن أتصفح بالاتجاه إلى جوس جالاجر. لكنه يبلغ من العمر ما يزيد على ثمانين عاما ويكون في حالة ثمل بين في معظم أوقاته.

- إنني على استعداد لمحاولة استخدام هذا الرجل طالما أن القلروف توجب على ذلك. اطلبيه.

لم يكن لدى جوس هاتف لهذا أعطتها السكرتيرة عنوانه مشفوعا بخريطة تبين كيفية الوصول إلى بيته.

لم يكن منزل المتقد العجوز سوى طلل متهاك قابع عند شاطئ النهر أيل للانهيار في آية لحظة. كانت الحديقة لا تزيد عن كونها بقعة قاحلة وقفت فيها بقابا سيارة وحشية ممزقة وعدد من أطر السيارات متباعدة الأنواع وال أحجام، وغسالة ملابس قديمة وكومة من الحديد الخردة الصديء، كان أمام المنزل عدد من الدجاج وعنزتان ترعيان الكلا.

طلبت ماكسنس من كلبها البقاء بالشاحنة بينما تقدمت هي ببطء إلى داخل الفناء. جلس في شرفة هذا المنزل المتواضع فوق مقعد هزار رجل مسن. كانت السكرتيرة قد أخبرتها بأنه يجاور ثمانين عاما لكنه بدا وكأنه في عاشر المائة. لكن متى غسلت ثيابه آخر مرة؛ لم يعلم ذلك سوى الله في وجهه ممتنع ثمل علته مثلثات

مساعدتك.

- عنوانه ضمن القائمة التي معك. سأتوجه إليه على الفور.

قالت السكرتيرة:

- انتظري. أجلسني هنا. ساتصل به هاتفيا؛ لأعرف ما إذا كان لديه وقت كاف للعمل بمشروعك.

فأجابتها ماكسنس التي كانت قد نسيت مدى الود، والتعاون الذي يسوديه أهل البلدان الصغيرة:

- إنه كرم زائد متك.

عندما أعادت السكرتيرة السمعاء إلى موضعها بدا عليها الأسى وقالت:

- أصيّب جيس بنوبة قلبية وهو الآن بالمستشفى. التوبة ليست حادة لكنه لن يكون قادرًا على مزاولة عمله قبل انقضاء مدة طويلة.. دعني اتصل لك ببعض الشركات الأخرى.

ولم يكن ذلك سوى مضيعة للوقت إذ اسفرت اتصالات السكرتيرة عن أن جميع العاملين بالذنوب كانت لديهم أعمال على مدى الأسابيع الستة التالية؛ لهذا بذلت ماكسنس تعرف اليأس.

- إنني بحاجة ماسة إلى من يقوم لي بهذا العمل. ربما من الأفضل أن أحاول في أوستن أو سانت انطونيو؟

فأجابتها السكرتيرة معرضة برفق:

- يا عزيزتي.. أعلم أن لا أمل من ناحية سانت انطونيو. جميع العاملين في مجال الحفر هناك في موقع العمل تحت رئاسة إيرل. وإذا استخدمت أحدا من أوستن فسوف يكلفك ذلك ثروة طائلة تدفع مقدمًا.

سالت ماكسنس كافية انفاسها:

- كم يكلف ذلك؟

- دال؟

- دال ماكسويل، رجل قدير في هذا العمل. لم تفته بشر واحدة لم يكتشفها.

قالت مرتعشة:

- كان هذا الرجل جدي، إنني أضمارعه قدرة في هذا العمل. لست الفتاة بذلك وترأ حساسا في نفس الرجل الذي ماليث أن بدا يروي لها ذكرياته مع جدها، وانتهى به الأمر إلى الموافقة على القيام بعملية الحفر من أجلها، ولم تبق أمامها سوى مشكلة وحيدة هي توفير المال اللازم للعملية خاصة وأن مامور قسم الناحية كان قد صادر أدوات الحفر الخاصة بـ جوس؛ لأنه كان قد اصطدم بناقورة المركز النساء قيادته شاحنته وهو في حالة ثمل شديد.

- تبلغ قيمة الغرامات التي دولار لم يمكنني سدادها لهذا صادر أدواتي.

والحال كذلك من أين تاتي ماكسنس بالمال اللازم للقيام بعمليات الحفر؟ ربما يوافق أحد البنوك على منحها قرضاً. توجهت ماكسنس إلى وسط المدينة لكن المصارف كانت مغلقة بعد ظهر السبت، لم يصبح أمامها سوى أن تنتظر حتى يوم الاثنين التالي.

تصورت الفتاة لدى عودتها إلى منزل بيك بارتون أنها يمكنها الافتراض من سيان جارييت لكنها سرعان ما استبعدت هذه الفكرة من ذهنها. قررت بشدید الأسى أن تتبع أولاً الشاحنة التي تحملها والتي شاركتها أيام كفاحها.

عندما اعتلت درجات الشرفة وجدت بالقرب من الباب باقتي ورود حمراء كبيرتين، ومعهما جملة رقيقة تقول: «هذا هو كل ما كان

التجاعيد فتحت عينان زرقاواني..»

مدت نحوه يداً وهي تقول:

- طاب يومك، لابد أن تكون السيد جالاجر، أنا ماكسنس ستراهام.

القى العجوز بزجاجة مشروبها إلى الأرض وهب وقفًا. قال - متعلّثًا بقدر طفيف:-

- وانا جوس، ما الذي يمكنني أن أفعله من أجلك يا سيدتي الصغيرة؟

ادهشتها قوة قبضته، ودللت خشونة يديه على أنه عامل.

- إنني أبحث عن حفار جيد.

- حسناً، لقد أتيت إلى أفضل العاملين في هذا المجال. احضرني لك مقعداً وسوف نناقش الأمر معاً.

عندما قصت ماكسنس عليه غلوف تلك المخامرقة قال:

- يا عزيزتي الصغيرة لا يوجد ماء عند هذا الارتفاع. إنك تنفقين مالك سدى، حاولت طوال حياتي التنقيب في تلك المنطقة ولم اهتد إلى قطرة ماء واحدة. لابد أنك قد اهنتي إلى مجرى من نوع «الإدوار» الذي لا يعطي ماء زجاجة من الماء.

لم تستطع ماكسنس أن تصدق ما كانت تسمعه.

«جوس!» العجوز يرفض مساعدتها. أصبح لراما عليها أن تهتمد إلى أسلوب حتى تقنعه به.

- وما رأيك في عمليات جس الأرض؟

- حاولت القيام بها عدة مرات، ولم أفلح في الاستفادة منها. كان هناك يوماً ما رجل كان يوسعه اتباع هذا الأسلوب بنجاح اسمه «دال» وكان شريكي في بعض العمليات. لكنه توفي.

سألته ماكسنس مسرعة:

متقبلاً عند بائع الزهور مع خالص حبي، «سيان».

انفجرت «ماكسنس» ضاحكة بسعادة، ودخلت المنزل حاملة الورود باقصى قدر من العناية حيث وضع كل من الباقيتين في زهرية مستقلة وضعت إحداهما بحجرتها والأخرى بحجرة الاستقبال. لم تكن قد تلقت وروداً من قبل؛ لهذا بدأت تخيل أحداث ليلة سعيدة قادمة. كان قد قال لها: «مكان أجمل وانسب بكثير..»

اقربت عقارب الساعة مشيرة إلى العاشرة. بردت الوجبة وقامت «ماكسنس» بوضع جميع أصنافها داخل الثلاجة قبل أن تطفئ الشموع. أين كان «سيان»؟ لق كانت واثقة بأنه سوف يأتي، وأحسست الآن بالخجل من أنها قد ارتدت ثوباً حريراً وملابس داخلية جذابة.

وإذ رأت أنها على وشك الانفجار في البكاء اثرت إلا تفكير في «سيان». ارتدت ثوب نوم مناسبًا، وأعدت كما كبيراً من الفيشار وقفزت فوق الفراش لتناوله أثناء مشاهدتها الفيلم المخيف «البيان» الذي لم تكن قد انتهت في ليلتها الأولى بالمنزل.

استيقظت فجأة في منتصف الليل. أخذ «سورسييه» ينبع على نحو متواصل بينما سبحت الحجرة في ظلام دامس. خفق قلب «ماكسنس» بشدة على أثر الحلم المزعج الذي كانت قد رأته أثناء نومها. رفع «الدوبرمان» اذنه متوجهاً برأسه نحو النافذة. شل الخوف حركة الفتاة تماماً. اختبات تحت أغطية الفراش ترتعد في انتظار المحتوم.

وقف المخلوق خلف النافذة التي اضاءها أحد أشعة القمر الخافتة يراقبها.

الفصل السادس

اطلقت «ماكسنس» صيحة ثم قفزت من فوق الفراش متوجهة إلى هاتف المطبخ. كان رقم هاتف «سيان» على رأس البطاقة التي احتفظت بها هناك. أجاب «سيان» الهاتف عند الدقة الثانية..

— «سيان» استدع الشرطة؛ إنه هناك! «البيان»
أعادت الساعية إلى موضعها مسرعة قبل أن تسقط إلى الخلف على الأرض. تشبّثت بخزانة الأوانى مرتعنة تحاول التقاط انفاسها. وقد «سورسييه» بالقرب منها واضعاً رأسه في تجويف إبطها خائفاً مثلها.

لم تمض بضع دقائق حتى سمعت قرعًا عنيقاً على الباب. احست الفتاة بأنها توشك على أن تفقد وعيها.

كان سيان يتنفس أن يكون بالقرب منها قبل حدوث ما حدث. لكنه قرر أن يجد حلاً جذرياً للمشكلة بان يأخذ ماكسنس وكلبها عنه حيث ينبغي أن يعيشها من الآن فصاعداً.

بعدما قامت بترتيب متعلقاتها وضعها لها في الشاحنة ثم دثرها بقطاء، ودهش لأنها لم تعارضه في الذهاب معه. طلب منها مفاتيح السيارة التي انطلق بها صوب منزله بعدها حمل ماكسنس ووضعها فوق المقعد المجاور له.

ووجدت ماكسنس الراحة والدفء عندما استندت إلى ذراعه القوي أثناء الرحلة. رأت أن ذلك الوحش المخيف لم يكن سوى شيء من نسيج خيالها، وعلى الرغم مما أحسسته من حمامة رأت أنها لم تتعرض قط من قبل إلى نوبة خوف بهذه القسوة، بحيث لم تصبح على استعداد لقضاء ما تبقى من تلك الليلة في ذلك المنزل، وإن كان ذلك في مقابل ذهب العالم كله، قالت:

- لم ترتد قميصك.

- لأنك أفرزعني إلى حد لا مبالاتي بارتدائه. لحسن حظك إنني قد اهتممت بارتداء بنطلون.

- أشكرك على مجيئك يا سيان؛ لأنني بعد وجبة العشاء التي ظلت في الانتظار حتى بردت خشيت الا أراك أبداً.

- أي عشاء؟

- ذلك الذي أعددته الليلة من أجلك لكنك لم تأت، وظل كما هو.

- آنجيلا.. إنني... إنني...

- لا بأس. لم تكن قد وعدتني بالمجيء. توقعت ذلك فقط.. هل شكرتك على الورود؟ إنها رائعة. يا إلهي! لقد نسيناها!

- لا تقلقي. يمكننا أن نأخذها غداً.

لم تكن ماكسنس صغيرة الحجم ومع ذلك حملها سيان بين

- ماكسنس.. افتحي! كان ذلك سيان! قطعت المسافة إلى المدخل عدواً. بذلك جهذا كبيراً حتى تفتح الباب؛ لأن أصابعها كانت ترتعش لشدة الخوف.

فتح الباب أخيراً والفت بت نفسها بين ذراعي سيان.

- يا إلهي. يا آنجيلاً إنك ترتعدين بشدة. ما الذي حدث؟ قالت مخفية رأسها في صدره العاري:

- مخلوق غريب مخيف. كان يريد الإمساك بي.. رأيته. كان ينظر إلى من خلف النافذة.

- إهدئي يا عزيزتي.. إنني هنا معك.

اطلقت إحدى سيارات الشرطة صفاراتها قبل أن تتوقف أمام المنزل وسمع صوت إغلاق أحد أبوابها، تشبّثت ماكسنس بكتفي سيان الذي لم يكن وقتها قد اتسع لأكثر من أن يرتدي بنطلوناً ويطلب الشرطة هاتفيًا قبل أن يسرع إلى نجاتها. قالت:

- لا تركني.

فقال مطمئناً إليها:

- سابقى هنا معك. ينبغي فقط أن أتحدث مع ضابط الشرطة ثم أعود إليك ثانية.

تمزقت نياط قلبها لرؤيتها على تلك الحالة. اجلسها فوق الأريكة متتسائلاً: أي حلم سبب لها كل هذا القدر من الهلع؟ لم تكن هذه العالمة الجيولوجية التي عرفها عرضة لأي من التوابع الهمسية. ثار لفكرة أن يكون أحد قد سبب لها مثل هذه الحالة.

قال ضابط الشرطة مخاطباً سيان:

- يبدو كل شيء هادئاً تماماً. لكن انظر ماذا وجدت بين الأشجار: إنه جورب. من المؤكد أن اللص هو الذي تركه. لابد أنها قد أخافته. لكن لابد أن يكون قد ابتعد عن هنا الآن.

الليلة.

- لا عليك، هل جرحت يدك؟

- لا، كل ما هناك أنتي متواترة قليلاً، لا تقوى ساقاي على حملني.
طوق سيان خصرها وحملها بين ذراعيه ليضعها فوق الفراش
ثانية. أزاح برقة خصلة شعر من فوق جبينها ثم سالها:

- حبيبي، ما الذي حدث لك هذه الليلة فأصابك بهذا القدر من
الغزع؟ لا يمكنني أن أصدق أن الفتاة الحديدية التي نجحت في
تثبيت ساقى بالنافذة من الممكن أن تنهار إلى هذا الحد أمام لص
عاشر.

- هذا راجع إلى أنني كنت أعلم أنك رجل بينما اعتقدت أن ذلك
الآخر كان مخلوقاً غريباً مخيفاً.

ابتسمت في وجهه الذي بدت عليه الحيرة واضحة:

- شاهدت فيلم "اليان" في التليفزيون فرأيت كابوساً في منامي.
عندما استيقظت اعتقدت أن من كان خلف النافذة واحد من أولئك.

- "اليان"؟ طالما أنك معرفة للكوابيس ينبغي عليك التحول إلى
مشاهدة أنواع أخرى من الأفلام.

أجابته مترسبة:

- لا، إنني أحب أفلام الرعب، إنني أشاهدها بهدف تحصيني ضد
الخوف؛ لأنني مصابة بالخوف من المخلوقات الغريبة منذ طفولتي
الم يحدث لك قط عندما كنت صغيراً ان اختبات أسفل فراشك
متخيلاً أن مخلوقات غريبة مخيفة سوف تأتي وتتلهمك؟

- يا إلهي، لا! لم اسمع في طفولتي روايات مخيفة على هذا
النحو، ما الذي دفعك إلى هذا الاعتقاد؟
- والدي.

ذراعيه، عبر عتبة المنزل وبدت له خفيقة الوزن جداً، وبما أن
فكرة نومها في حجرة الزائرين لم تخطر له ببال توجه "سيان" إلى
حجرته مباشرةً ووضعها فوق فراشه، أضاء مصباح نحاسي
بنوره الخافت الحجرة التي سرعان ما أحسست "ماكسنس" فيها
بالأمان.

- استريح هنا بينما أدير مكاناً لن سورسيه، واحضر لك
متعلقاتك التي بالسيارة.
وقف أمامها لحظة قبل أن يغادر الحجرة، وضع الفتاة رأسها
فوق الوسادة، وقد أحسست بالطمأنينة والأمان، اشتمت فيها رائحة
عطر "سيان" وكان رجوليًا جذاباً.. مثله تماماً.

بدت الحجرة الفسيحة لها مريحة دائمة، كسبت جدرانها
باللواح الخشبية الأنيقة، لاحظت وجود كتاب فوق إحدى المناضد،
ابتسمت عندما قرأت عنوانه (تعلم فن الرسم في عشرين يوماً).
لاحظت أيضاً وجود رواية خيالية للكاتب ستيفن كنج، ملك مؤلفات
الرعب فاقشعر بدنها.

القت "ماكسنس" بالخطاء جانباً، ونهضت متوجهة إلى الحمام.
هالها المشهد الذي رأته في المرأة فامسكت بمشط صفت به شعرها
ثم غسلت وجهها بالماء الذي شربت منه كوباً أيضاً.
- "ماكسنس".

ارتجفت الفتاة، وسقط الكوب من يدها ليتهشم بالحوض، أسرع
"سيان" يفتح الباب.

- ما الذي حدث؟ وما الذي تفعلينه بعيداً عن فراشك؟
- شعرت بالعطش يا "سيان". وعندما سمعت نداعك فزعت فسقط
الكوب من يدي، إنني أسفقة، لا أحب لك سوى المتابعة في هذه

- أريد أن أراك وان أضحك إلى وان أقر عيني بك.
 ظلّ سيان محتفظاً بها في ذراعيه طويلاً مستمتعاً بحبه لها
 ومخططاً للمستقبل.. طارحاً الاستفسارات عن ماضيها وعن نجح
 في زرع الرعب في طفولتها وربما في حياتها كلها.
 عندما سمع حك بالباب تبعه نباح نهض بهدوء حتى لا يواظبها.
 من الآن فصاعداً ينبغي أن يتعلم سوريبيه أن ينام في المطبخ.

عبقت رائحة القهوة انف الفتاة.. استراحت يد رجولية فوق
 صدرها واستقر انف بارد على وجنتها. طرفت بعيونها بضع مرات
 قبل ان تفتحهما. كانت اليد هي يد سيان. أما الانف فكان
 لسورسيبيه. راقبها الكلب بنظرة متکاسلة. هداته بتصريره من
 يدها فوق رأسه ثم جلست ببطء شديد حتى لا تزعج الرائد
 بجوارها.

لكن سرعان ما قبضت أصابع سيان عليها. سالها بصوت
 يغاليه النعاس:
 - إلى أين أنت ذاهبة؟
 - سوريبيه بحاجة إلى ان يخرج.
 قال ممسكاً ظهرها بحنان:
 - لا تتحركي. سأقوم أنا بهذه المهمة.
 - سيان أرجوك...
 - لا بأس، لا بأس.

وبعد أن طبع قبلاً الأخيرة على كتفها قرر أن ينهض ثم قال:
 - أول شيء تفعله من أجله هو أن تفتح الباب فتحة تسمح
 بمروره من خلالها. احتفظي لي بمكاني دافئاً يا حبيبتي لأنني

- وتركته والدتك يفعل بك ذلك؟
 - توفيت والدتي ولم أزل في عامي الثاني وأعتقد انه كان
 يتعذر لي أيضاً الموت. لم تسترد صحتها قط بعد ولادتي. وكان
 والدي يحبها إلى حد الجنون. رأى أن اعيش بعيداً عن أخي غير
 الشقيق كارل الذي لا يحبني أيضاً. اتصور أنني كنت لها بمثابة
 كارثة. هذا هو السبب الحقيقي الذي دفع والدي إلى الانتقام مني
 بآن قص علي الروابط المديدة عن تلك المخلوقات التي سوف تأتي
 وتلتزمني والتي لا يزال عقلني الباطن متاثراً بها.
 - يا إلهي.. يصعب على ان اتصور انه يمكن لأي إنسان مهما
 كان ان يعاملك بهذه القسوة. يخيل إلى انه يمكنني ان اقتلته.
 - صدقني يا سيان إنه لا يستحق حتى ان تقتلته. لكنني اشترك
 على اهتمامك بي.

فقال طابعاً قبلاً في راحة يدها:
 - نعم. إنني مهمتم بك إلى أقصى حد ممكن. لا يمكنك ان
 تتصورني إلى اي مدى احبك يا أنجيلا. احبك منذ اللحظة الأولى
 التي وقع بصرني عليك فيها.
 احسست ماكسنس وكأنها ستغيب عن الوعي من فرط السعادة.
 رفعت اناملها الرقيقة إلى وجهه تمسه وامتلات عيناه بالدموع
 وهي تقول متنهدة:
 - آه يا سيان.

- لم أحب أحداً من قبل بهذه القوة التي أريدك بها بادني
 ملامسة لك.
 بينما واصلت يد ماكسنس رحلتها فوق صدر سيان العاري
 بدأت أصابعه تداعب شعرها.

عائد إليك على الفور.

نهضت 'ماكسنس' من فراشها سعيدة حيث توجهت إلى الحمام، تاملت كيف بدا 'سيان' حنوناً قوياً محباً في وقت واحد. لم تتصور في الوجود رجلاً آخر يراكم أنه أن يسعدها إلى هذا الحد. ولم يعن ذلك أنها قد اكتسبت الكثير من الخبرة من خلال المغامرات العاطفتين القصيرتين اللتين عاشتهما من قبل، واللذين لم تمتدا بصلة ولية للحب بالمقارنة بها عرفته عنه في الليلة السابقة. وقف تحت وأقبل المياه الدافئة التي سرعان ما أشعرتها بالانتعاش قيدات تخفي بصوت خافت. بمجرد أن انتهت من حمامها ظهر 'سيان' فجأة أمامها وبهذه قدر. قال:

- اشرفي هذا يا حبيبتي بينما استمتع بروية وجهك الجميل.

- كفى يا 'سيان'.

- لا يمكنني الابتعاد عنك أبداً.

لكن 'ماكسنس' وضعت القدر في مكان قريب منها، ولم تدق منه شيئاً قبل انقضاء بضع دقائق حملت معها كل سعادة لها. جلستا معاً بعد ذلك كل منها مدبر بمشفته الكثيفة فوق الفراش حيث تناولا عصير البرتقال مع الفطائر ثم القهوة.

قالت 'ماكسنس' وقد فتح الحب شهيتها للطعام:

- لذذة هذه الفطائر.

قامت 'لوماً' هذا الصباح بإعدادها من أجلك.

صاحت:

- 'لوماً' هل هي بالمنزل؟ يا إلهي ماذا عساها أن تظن بي؟

'سيان' إنني في غاية الخجل ولا يمكنني النظر إلى وجهها أبداً.

- لا عليك يا ملاكي. 'لوماً' لا تعمل أيام الأحد. اكتفت بأن تركت

لها القهوة الساخنة، والفطائر الطازجة قبل أن تمضي. لم يصبح بالمنزل أحد غيري ليصغي إلى صيحاتك الأقرب شبها إلى تغريد الطيور والتي أسعدهني إلى أبعد حد ممكن.

- 'سيان'.

- نعم يا حبيبتي؟ لكن هل قلت لك صباح اليوم: إنني أحبك؟ وضع 'سيان' القارب المطاطي بداخل الشاحنة بعد ظهر ذلك اليوم إذ كان الجو حاراً صحواً مناسباً للسباحة في نهر 'جادالوب' وارتدي كل منها ملابس السباحة واستعداً للخروج للغزارة. سالت 'ماكسنس':

- لماذا لا يبقى هنا عند شاطئ النهر؟

اجابها منطلقها بالسيارة:

- لأنه توجد كثير من التيارات في هذا المكان فضلاً عن أنه غني بالحصى. أعرف مكاناً أفضل على بعد بضعة كيلو مترات من هنا.

لختني لا يمكنني أن أصدق أنك لم تسبحي في هذا النهر قط - بلى. سبحت فيه بل وأحتفلت منه باحتلي ذكريات طفولتي مع جدي الذي كنت أحبه إلى حد كبير. هنا تصيب السمك معاً وتنستقل القوارب ثم تنتزه بين التلال قضيت عمري وانا أرجو أن أترك لاعيش معه.

- وماذا لم يمكنك ذلك؟ رفض والدي ذلك. كيدها على حد اعتقادي. كانت الكراهية مستحكة بينه وبين جدي. ثم رفض استئتماعي بالمعاش الذي استحقه بعد وفاة والدي.

- ياله من شخصية قريرة! وابن هو الآخر - ليست لدى أدنى فكرة. تركت المنزل عند بلوغي الثامنة عشرة،

وعندما أصبح من حق التصرف في المال الذي كان جدي قد أوصى
لي به، والذي كان كافيا لمواجهة مصروفات تعليمي بالجامعة.

- لم ترِ والدك منذ ذلك الحين؟

- أرسلت إليه دعوة لحضور حفل تسليمي شهادة التخرج لكنني
لم أتلق منه أية إجابة.

- واخوك غير الشقيق؟

- اعتقاد انه بالبحر دائمًا؛ لأنه كان قد انضم إلى القوات
 البحرية في الموعد الذي كان مقررا للتحاقه بالجامعة. أراد والدي
 له ان يصبح جيولوجي او مهندسا، لكنه لم يكن له ميل شديد
 للدراسة.

أوقف "سيان" الشاحنة بالقرب من النهر وبدأ كلها يلهوان مثل
 طفلين في قاربهما المطاطي وسط المياه بينما أخذ "سورسييه"
 يعود بحلول الشاطئ ابتهاجا وسعادة.

سال "سيان" صديقه أثناء الرحلة:

- هل أنت مستمتعة بوقتك؟

- إلى حد بعيد.

- تصوري تلك الذي يمكننا أن نرويه لأطفالنا الصغار.

ابتسمت "ماكسنس" بخبث ثم تمددت فوق الغطاء وقد حذا "سيان"
 حذوها في حينه، وأخذ يداعبها بحنان. لم يسبق لها ان عرفت
 سعادة بهذه من قبل دون ان يزعجها اي قلق او هم.

في غضون أيام معدودة تغيرت حياتها جذريا. لقد احست اخيرا
 ان القدر قد بدا يعمل لصالحها.

الفصل السابع

أصيبت "ماكسنس" بصداع نصفي، وعانت اما شديدا في قدمها.
اقت بصدراتها فوق مقعد الشاحنة، واتخذت مكانها خلف عجلة
القيادة واسعة مرفقيها فوقها وسانده رأسها عليهما. حاولت
جاهدة ان تتغلب على حالة الهم هذه التي عانتها.

فقبل سبع ساعات سابقة من هذا الصباح كانت قد استيقظت من
نومها خالية البال بقلب مفعم بالأمل. صافحت شعرها على هيئة
كعكة رزينة وارتدى ثوبها "الجبردين" الأزرق المكون من قطعتين:
 جونلة وصدرة مع قميص أبيض حريري انيق وقد رأت أنه أنساب
 زي لمهمة الحديث في العمل. وإذا كانت واثقة من نجاح مهمتها
 ابتسمت على نحو غامض لـ"سيان" عندما سالها إلى أين كانت
 ذاتها؛ لأنها كانت على علم بانها عائدة بعد قليل.
 لكن يالها من خيبة امل مريرة؛ التقت بالمسؤولين بجميع البنوك
 والمؤسسات المالية بالمدينة على كافة المستويات، ولم تلتقي منهم
 سوى إجابة واحدة بان لا قرض متاح لها.

اتصلت في منتصف فترة ما بعد الظهيرة هاتفياً بالتوكيل العقاري الذي كانت تتعامل معه في "هouston"، وسألت هل كان أحد قد تقدم بعرض مجز لشراء منزلها؟ وجاءتها الإجابة بالنفي أيضاً.

من المؤكد أنه كان يمكنها أن تلجم إلى "سيان" الذي لم يكن ليتردد في إقراضها المبالغ اللازمة، لكن ذلك كان بمثابة اعترافها بفشلها؛ لأنها كان ينبغي أن تخرج من أزمتها بجهودها الخاصة. فالامر يتعلق بالكبرياء والكرامة.

التنقطت نفسها عميقاً، وقررت المحظوظ: أن تتبع سيارتها العزيزة. لكن ليس في ذلك اليوم لأن ذلك كان يفوق قوة احتمالها، هذا فضلاً عن أنها كانت قد تأخرت بما يقلق "سيان" عليها. قررت أن يكون كل شيء على خير ما يرام في صباح اليوم التالي. خيل إليها في طريق عودتها أنها سمعت ضحكة والدها القاسية تسخر منها. كررت على أسنانها رافعة ذقنها إلى أعلى مؤكدة لنفسها أنها قوية لا تهز.

ووجدت "سيان" في انتظارها بالشرفة. بادرها بان جذبها إليه قائلاً:

- يبدو عليك الإرهاق الشديد يا حبيبي. افتقدت كثيراً هل انتهيت من تسوية أمورك المعلقة؟
أجبته ساعية إلى صدره القوي:
- ليس تماماً.

احست براحة كبيرة وهي بين ذراعيه؛ وعلى الرغم من رغبتها التي لم تقاوم في أن تخبره بالفروق المحبطه التي واجهتها في ذلك اليوم إلا أنها اثرت أن تحتمل هذه الصدمة بمفردها وتختفي

عنها متاعبها. اكتفت بـان قالت:
- أعاني صداعاً غير محتمل. أشعر وكان شخصاً ما يطرق على راسي بشدة. ويخيل إلى أن قدمي متورمة.
- سوف نعتنى بكل ذلك على الفور يا سيدتي. دعيني القى نظرة.. يوجد أيضاً قطع بجوربك إذا كنت لم تلاحظي ذلك.
وإذ قال "سيان" ذلك مرر يده ببطء على طول ساقها حتى اختفت أسفل جونلتها.
- لا يا "سيان". سامحني. لكن ليس لدى الاستعداد لذلك.
- يوم غير موفق؟
- لم يكن جيداً جداً في الواقع.
- ما رأيك في كأس شراب وحمام ساخن؟
قالت مبتسمة باسترخاء:
- لا بأس من ذلك. لكن أين "سورسييه"؟
- يلعب بالخارج مع "بس".
- "بس"؟
- نعم. كلبة "مانبيويل". الصبي الذي يرعى حيواناتي. أشعر بأنها تحسب هذا الكلب المنقب عن البترول كلب حراسة خراف.
وضحكت "ماكسنس" للمرة الأولى في ذلك اليوم. راقت "سيان" وهو يملاً لها حوض الاستحمام بالماء الساخن ويضيق إليه قدرًا من الأملال المعطرة قبل أن يقدم لها قرص "آس سرين". طبع على وجنتها قبلة عابرة لم ذهب لياتي بكاسي الشراب.
احس "سيان" بالتعاسة والعجز في ذات الوقت. فقد أصابه الاسى الذي رأه في عيني "ماكسنس" بالاضطراب، بحيث كان على استعداد لأن يضحي بـاي شيء في سبيل بـعث شعاع من السعادة

ولم تجده.

أخذت 'ماكسنس' تنظر من حولها فاقفة الاتجاه تتسائل كيف انت
إلى الفراش؟

كان 'سيان' جالسا في مواجهتها يقرأ قصة 'ستيفن كونج'
الخيالية. كانت إحدى زهريتي الورد التي كان قد أحضرها فوق
منضدة صغيرة وعقب أريجها جو الحجرة. رأت أنه قد تذكر أمر
الورد فرات أنه كان ينبغي عليها أن تطلب منه أن يحضر لها
'الجيتار' أيضا.

وإذ أحس 'سيان' بان حبيبته قد استيقظت رفع نحوها نظره
ناطقة بالحنان، فاجابت بابتسامة، معبرة عن سعادتها لوجودها
بالقرب من الرجل الذي أحبته.

- هل استرحت بالقدر الكافي؟

- نعم. اختفى الصداع تماما. كم من الوقت نعمت؟

أجابها وقد تقدم منها، ورقد بجوارها:

- ساعتين تقريبا.

- لا انذر انتي خرجت من حوض الاستحمام.

- هذا يا عزيزتي لأنني وجدتك في عالم آخر مما اضطربني إلى
حملك إلى خارج الماء قبل أن تذوبني تماما مثل قطعة من 'السكر'.

وكان 'سيان' أثناء الحديث يمس جسدها بحنان، وعلى نحو
متواصل بحيث أصبح الغطاء الذي كان يغطي جسديهما أسفل
أندامهما في غضون دقائق معدودة.

- إنني أسف بحق لأنك لم توفقي في مهادك اليوم. هل أنت
وانقة بانه لا يمكنني أن أفعل شيئاً لمساعدتك؟

بداخلها. بدت وكأنها في حالة انهيار تدريجي، وكان يعلم السبب
في ذلك. لأنه دون أن تتوفر لديه نية التجسس عليها توجه إلى
منطقة وسط المدينة لشراء لوازم عمل باب صغير بداخل باب شقته
من أجل الكلب وحيث أن رأي الفتاة النساء مغادرتها أحد البنوك
بعها عن بعد فرآها تدخل مؤسسة مالية أخرى كانت تلك التي
يودع بها أمواله ورآها تغادرها وهي في حالة من الإحباط البين
فهم على الفور أنها حاولت عبثا الحصول على قرض ما.
اعصر الاسئ قلبه. طالما أنها بحاجة إلى المال لماذا لا تتجه إليه
وتحصل على كل ما تريده؟ كان على استعداد لأن يعطيها أي مبلغ
طلبه، أو يقرضها مقابل الفائدة المعمول بها طالما أن كبرياتها
تقتضى ذلك.

اصبح 'سيان' في حيرة تامة لأنه إذا عرض عليها المال المطلوب
فسيكون واجبا عليه أن يطلعها على الخروف التي جعلته على
علم بحالتها المالية، وعندئذ تتحول 'ماكسنس' إلى هرة متوجضة.
ولم يستطع من ناحية أخرى احتمال أن يتخلى عنها، ويتركها
تعاني ما تعانيه.

واتته فكرة مفادها أن يطلب من البنك الذي يتعامل معه أن
يحصل بالفتاة ويخبرها بان المسؤولين قد تراجعوا في قرارهم
واصبحوا على استعداد لإقراضها المبلغ المطلوب. لكن كان هناك
احتمال لأن تكتشف 'ماكسنس' الحيلة.

وبينما كان يناقش تلك الأفكار، وبفاضل بينها ملا كاسي
الشراب، وتوجه بهما إلى الحمام. وجذ الفتاة مغمضة عينيها
سابحة في الماء والرغوة.

- 'أنجيلا' ..

نقوم زوجتي باعمال النظافة هنا لكنها في 'دالس' الان، لتعتني
بابنتنا ووليدا الاول البالغ من العمر اسبوعين فقط.
لم يستغرق الاتفاق بين 'ماكسنس' و'جيри' على سعر الشاحنة
 سوى بضع لحظات. توصلت ايضاً إلى إقناعه بأن يبيع لها مركبة
 رخيصة الثمن تفي باحتياجات الانتقال بالنسبة إليها.
 اصطحبها إلى ساحة انتظار السيارات قائلة:

- أعتقد ان لدى شيئاً مناسباً لك. ليست جميلة المنظر جداً لكنها
 تعمل على الوجه المطلوب. استبدلها صاحب المتجر المقابل للورشة
 باخري منذ بضعة أيام.

بدت السيارة الجيب والتي كانت قد ظلت مؤخراً باللون مموهة
 كانها آتية توا من ميدان الحرب العالمية الثانية. استقلتها
 'ماكسنس' لتجربتها حول المنطقة فتبينت أنها قد روّعت فيها
 الصلاة قبل الراحة والجمال.

توجهت الفتاة بعد ذلك إلى المصرف المواجه للورشة حيث فتحت
 حساباً أودعت به حصيلة بيع السيارة مع الإبقاء على مبلغ الفين
 وخمسمائة دولار معها. ثم ثقت نظرة وداع أخيراً على الشاحنة
 الحبيبة التي تركتها. ومضت وقليلها يعتصر لها لأن إيداع
 'سورسيبيه' بأحد دور الرفق بالحيوان ما كان ليؤملها بقدر أكبر.
 وكان عدم شراء أحد لشاحنته قبل انتقاء بضعة أيام عزاءها
 الوحيد أملت أن تتمكن خلالها من الحفر والاهتداء إلى منابع المياه
 في وقت قصير، وبذلك قد يصبح من الممكن لها استعادة شاحنته.
 قامت الفتاة بزيارة إلى 'جوس' بعدما اشتترت زوجاً من الجوارب
 الأنثقة. وجدها في هذه المرة أيضاً جالساً فوق مقعده الهزار
 وببيده زجاجة شراب. كان بوسع 'ماكسنس' أن تقسم على أنه لم

- نعم. وائلة تماماً.
 - سيكون من دواعي سعادتي أن أتحمل عنك نفقات الحفر، أو
 أتولى التواхи والمشكلات المالية المتعلقة بهذه العملية لو رأيت
 ذلك.
 أجابت به صوت مختنق بسبب الرغبة العارمة التي سيطرت
 عليها:

- لا، لا. سوف أتولى بنفسى كل شيء.
 - حسناً إذن، ألسنت جائعة؟ أعدت 'لوماً' لنا عشاء في هذه المرة.
 - فيما بعد.. فيما بعد.
 وبذلك وبكل رقة وحنان مارس 'سيان' معها الحب حتى نسيت -
 في غمرة سعادتها - الدنيا وقسوة الواقع، توجهاً معاً بعد ذلك إلى
 المطبخ حيث حملوا وجبرتهما الشهية إلى حجرة النوم، وتناولاهما
 فوق الغراش.

بحلول العاشرة من صباح اليوم التالي كانت 'ماكسنس' في
 انتظار 'جيри بوسارت' صاحب الورشة، ومعرض بيع السيارات
 المستعملة ربما تكون قد اخطأت بمجيئها إلى هذا المكان القذر.
 تاهت للرحيل في اللحظة التي دخل فيها رجل يرتدي قبعة وحذاء
 أثبّه بما يرتديه رعاعة البقر. كان يديها قصیر القامة. سالها
 مصافحاً:

- تنتظرني يا فتاتي؟ أقدم لك نفسى. أنا 'جيри بوسارت'.
 استراحت اعصاب 'ماكسنس' عندما علمت من كان، ورأت على
 وجهه علامات الطيبة والصدق.
 - أرجو أن تغيري لي سوء النظام السائد في المكان. عادة ما

المطعم الواقع في أول الطريق، والذي كان "جوس" قد اصطحبها إليه قدمها إلى جميع من التقى بهم، وقد بدا على معرفة تامة بالجميع:

- هذه حقيقة دال ماكسويل سفعمل معا في مشروع بجنوب المدينة.

وبعد تناول الغداء توجها معا إلى مامور القسم بهدف استرداد الأدوات المصادرة لديه.

لم تبد الشاحنة العتيقة، ولا أدوات الحفر بحالة مناسبة للعمل، لكن "جوس" طاعنها هربتا كتفها.

- لا تقلقي، لا تزال هذه الأدوات صالحة للعمل، وعلى مدى سنوات قادمة، اسمحي لي ببیومین فقط أعيد لها فيهما بريقها وحدائقها، ثم فبدأ العمل على الفور.

احسست "ماكسينس" بالإحباط إذ لم يمكنهما بدء الحفر على الفور، لكن لم يكن أمامها بدائل خاصة وأنهما قد قرروا استخدام مساعد وبذلك تواعدوا على اللقاء في الموضع يوم الجمعة التالي، أعلته مائة دولار لصلاح أدواته كما أعلته رقم هاتف "سيان" للاتصال بها إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك.

توجهت بعد ذلك إلى منزل "بك بارتون" لتأخذ جيتارها، لكنها اغتنمت الفرصة للتغيير أغطية الفراش، وترطيب المنزل والثلاجة تم انصرفت بعدها أغلقت الباب من خلفها ولم تمض بضع دقائق حتى كانت أمام منزل "سيان". تحولت الابتسامة المشتركة التي قابلتها بها في الحال إلى تقطيب للصاجبين عندما شاهد المركبة التي كانت مستقلة إياها:

- ما هذه القطعة من الخردة؟ أين سيارتك؟

يغادر شرفته قط منذ يوم السبت الماضي.

بادرها بابتسمة عريضة:

- أهلا بك يا سيدتي الصغيرة! فلمنت إنك قد تخليت عن الفكره.

- لم أكن بعيدة جدا عن ذلك في الواقع الامر. تأخرت مدة اطول مما كنت اتوقعه لتدبير المال اللازم. اضطررت في نهاية الامر إلى بيع شاحنتي وصدقني يا "جوس": إنني تالمت جدا وانا افعل ذلك في الظروف صعبة. ليس بوسعني ان اقول لك شيئا غير ذلك.

ربما لأن وجود "جوس" كان يذكرها بجدها، وربما بسبب تأثير انعكاس الضوء على صفحات النهر، او ربما ل حاجتها إلى ان تتحدث مع شخص ما؛ احسست "ماكسينس" بالرغبة في ان تفضي بعض اسرارها إلى ذلك العجوز. حدثت عن طفولتها وحياتها في كتف والد كان يكن لها الكراهية إلى حد اسباب الرعب والجرع، وعن صراعاتها وانتصاراتها وخيبة امالها. صارحته حتى بحبها لـ"سيان".

- كان بوسعك أن تطلب من حبيبك مساعدتك.

- اعلم يا "جوس"، لكن كان من الضرورة بمكان ان اخرج من هذه التجربة بمجهودي الشخصي.

- إنها عزة النفس، يعتبرها الكثيرون خطأ لكنني اعتقاد أنها الشيء الوحيد الذي يبعث فينا الحياة كل صباح.

- هل تعتقد ان الخط سوف يسعدنا بان نجد الماء في هذه المنطقة الجبلية؟

- نعم يا سيدتي الصغيرة، طالما ان لك جرعا من موهبة دال ماكسويل، فسوف نجده بالتأكيد وبذلك يمكنك إغلاق فم الجميع انقحررت "ماكسينس" ضاحكة، ودعنته لتناول الطعام معها. وفي

كانت 'ماكسنس' قد نسيت انه لابد ان يطلب منها تفسيراً لذلك.
قالت بدون تفكير:

- صدرت عن محركتها ضوضاء عالية؛ لهذا تركتها لدى ميكانيكي
المدينة اعارني هذه لحين الانتهاء من إصلاح سيارتي.

- كان لدى إحساس بوجوب الذهاب معك صباح اليوم، لماذا لم
تخبريني بأن لديك متاعب في سيارتك؟ كنت على وشك الخروج
للبحث عنك، لا أريد أن أراك تعودين هذا الكم من 'الخردة'.

- لا أهمية لذلك يا 'سيان'. لن استخدمها سوى بضعة أيام
آتيليه، وعذري أولاً أخبرك بالنها السعيد: كل شيء معد للتنقيب.

عذري جداً يا حبيبتي! متى نبدأ؟
وهي تنظر إليها بإصرار:

ـ سدايا 'سيان' لكن أنا التي سوف أبداً، لأنه مشروعني، إلا
ـ مثال رائعاً يديه اعتذاراً:

ـ مشروعك.. نعم، هل يسعك لي بحراقة العمل على الأقل؟

ـ رسم.. لو 'النهرت' قدرها كبيراً من الرقة والقذر،
ـ سمعت أتفت شعر كبير من كلها، تعلق إلى الداخل وسوف
ـ تحيط به أي سدى من ذلك أن تكون قطريها رقيناً معك.

ـ كازانو ما حتى أحد جيتاري.

ـ سمعت شيئاً من 'الجيتوار'؟ دائمًا ما سمعت أن أمها في غرام
ـ بزوجها 'جيتوار' حذيه وتعالي تزويك شدثاً.

ـ تجربة ماكسنس مستحبرة إلى ما لا ينتهي، سأجز ابيهش
ـ اللون يمثل سفياجا المزعج ضم عدداً من روز، 'سيان'. رات

'سورسيبه' يجري حول الخراف محاولاً تقليلها بينما وقفت 'بس'
ترافقه بهدوء. جلست الكلبة واتى 'الدوبرمان' وجلس بجوارها
بهدوء. سالت 'ماكسنس':

- هذه 'بس'؟

- نعم، مثل واحدة أخرى لن اذكر اسمها واضح أنها قد وضعته
عند قدميها.

ـ طلقت الفتاة خصر 'سيان' بذراعها متسائلة:
- من تعني؟

- أنت، وضعتني عند قدميك لكنني أمل أن تكون مشاعرنا
متبادلة. يا حبيبتي أرجوك الا تغادرني المنزل بدوني فقط

- لقد انتهيت من كل شيء بعد ظهر اليوم، ولن اتحرك من هنا
قبل يوم 'الجمعة' هذا وعد مني بذلك.

- هل اهتديت إلى من يقوم لك بعملية الحفر؟
ـ أجابتـ دون ان تجد داعياً إلى ان تذكر شيئاً عن سنه المتقدمة.

- أفضل من في المنطقة، كان صديقاً لجدي.
- 'إنجيلا'.. هل أنت والثقة بذلك لست بحاجة إلى مساندة مالية
من أي نوع؟

ـ أجابتـ بنبرة حادة نوعاً:

- قلت لك ذلك عدة مرات، إنني اتصرف بعفوي تماماً يا 'سيان'؟
ـ لا تخضبي يا حبيبتي، أعلم أن مثل هذه الاعمال تكلف الكثير؛

ـ لهذا يسعدني أن اقرضك المال اللازم إذا كنت بحاجة إليه.

- أشكرك لكن لا يزال معي مبلغ معقول.
ـ ابتعدت عنه، وأطلقت صفارة لكتلها فاتاتها مسرعاً. جلت على

ركبتها حتى تطوقه بذراعيها.

- ارى انك مستمتع بحب جديد يا عزيزي.

صاحب "سيان" ماكسنس بعد تناول عشاء ذلك اليوم لزيارة معرض نظمه بعض فناني الجنوب. وهناك قدمها إلى أقاربه على أنها صديقة عزيزة جداً. وقرب نهاية الامسية رأى تمثلاً من النحاس لمحسان جميل أعجب به، أما "ماكسنس" فلم تستطع هي أيضاً تحويل بصرها عنه. عندما رأت "سيان" يوقع على الشيك ثمناً للتمثال لم يسعها سوى أن تشفع؛ لأن ثمن التمثال كان يفوق ما عاد عليها به بيع شاحنته.

كم كان من الصعب عليها الاحتفاظ لنفسها باستقلاليتها!

عندما استغرق "سيان" في النوم قبلت جبيته، وغادرت الفراش حيث أخذت جيتارها، وتوجهت به إلى الشرفة. كان البدر مكتملًا في تلك الليلة بحيث كاد ضوءه أن يطفى على بريق النجوم تماماً. وذابت ضوضاء الليل الغامضة، وهمماته المكبوحة في همس حركة مياه النهر المتداقة.

داعبت الفتاة برقة أوتار الآلة الموسيقية، وأخذت تغني لحناً شعبياً بصوتها العذب الصافي. كانت أغنية غرامية نظمت كلماتها، ووَضَعَت الحانها بنفسها بوعي من نظرات عيني حبيبها الخضراوين.

وقف "سيان" داعم العينين يصغي في الظلام. لم يسمع من قبل شيئاً أجمل من هذا، ولم يتلق قط هدية أثمن من هذه.

الفصل الثامن

عندما رفعت "ماكسنس" عينيها بعدما انتهى اللحن تبيّن وجود "سيان" على قيد خطوتين منها. لم يجرؤ أي منها على أن يفتح فاه على مدى برهة طويلة، مفضلين الاستمتاع بهذه اللحظة الحالية التي قربت بينهما بقدر أكبر.

قال هامساً:

- أحبك يا "أنجيلا".

أجابته بمثل صدى صوته:

- أحبك.

مدت يدها نحوه وجذبته إليها. وضعت الجيتار على الأرض وسعت إليه واضعة رأسها فوق كتفه. ظلا صامتين على هذا الوضع يصغيان إلى حقيق أوراق الأشجار وهمسات المياه. استولت عليهما مشاعر جياشة فتعانقاً بحرارة.

قال "سيان" بصوت مضطرب:

- لا.. لا أدرى ماذا أقول لك. شعرت وانت تغنين اتنى اقرا ما بروحك. تلك الكلمات التي خرجت من بين شفتوك.. لايزال قلبي يخفق بشدة تائراً بها.

- يخيل إلى أن هذا هو سبب حبى للموسيقى الشعبية، فهي تعبر بالأسلوب بسيط عن أحاسيسنا ومشاعرنا عن حبنا أو افراحنا أو الأمان.. اعتقاد ان كل واحد منا لديه في قراره نفسه ذكريات

بوجل شديد حجب صوتي تماماً. كانت واقعة محزنة، ولحسن الحظ انه يمكننيمواصلة العمل بالتأليف.

- هل ما تعنيه هو انك قمت بتأليف اغانٍ اخرى؟

- مثاث الأغاني. لي وكيل لتسويق هذه الأغاني في "ناشفيل". لكنني لم أبع منها شيئاً حتى الآن. إننا كثيرون بالسوق، وقد تعلمت لا أعلق على الأمر أبداً كبيرة.

- لو كانت أغانيك الأخرى على ذات مستوى هذه الأغنية فإن من الحماقة لا يشتريها المهتمون بهذه النوعية من الفنون.

- أشكوك يا "سيان". هذا ظرف منك من المستحيل أن تعرف مدى أهمية ثقتك بي.

- إنني شديد الثقة بك يا حبي.

- لا تتركني أبداً إذن يا "سيان". أرجوك.

قال واعداً إياها بينما ضمها إلى صدره بحنان:

- لن أتركك أبداً.

##

اخترقا المكان المشمس الصغير حتى يصلا إلى واجهة مبنى إرسالية إسبانية عتيقة بوسط "سان انطونيو".

- هذا شبيه بالصور التي رأيتها له، لكنني لم اعتذر أن الكنيسة صغيرة إلى هذا الحد.

- لا استطيع أن أصدق! لم تأت إلى هنا قط لزيارة حصن "الاموا" إذن؟

- لا، المرة الوحيدة التي جئت فيها إلى "سان انطونيو" كانت لحضور مؤتمر، ولم نغادر الفندق الذي عقد المؤتمر فيه.

وإذ كانت المدينة على بعد ساعة من "كيرفيل" كانوا قد قرروا أن يقضيا اليوم بها ثم يقضيا الليلة هناك أيضاً. عرضت "ماكسنس"

مؤلة أو سعيدة يكون بحاجة إلى أن يتقاسماها مع إنسان آخر.
- أخبريني بنكرياتك المؤلة يا حبيبتي.

- لا انكر الكثير عن طفولتي باستثناء ائتي كنت أقضي اوقاتي خائفة مما كان أبي يرويه لي. كان يكرهني، لابد أن وجودي كان بعثابة الم شديد بالنسبة له. لم يعجبه اي شيء مما كنت افعله. ويعلم الله وحده كم كنت احاول إرضاعاه! كنت في دراستي طالبة نموذجية. كنت اريد ان يحببني، او ان يرضى عن تصرفاتي على الاقل.. لكنه كان يردد على مسامعي على نحو دائم ائتي اتصف بالغباء والبطء وعدم القدرة على ان اتخاذ اي تصرف كان من تلقاء نفسي. دائمًا ما امطرني بالالفاظ القاسية، ولم يسمح بان تكون لي صديقات، او بالخروج من المنزل حتى إنني كنت اعاني وحدة قاسية.

- ياله من شخصية بغيضة! كنت لاقته جزاء ما فعله بك!

- سبق أن قلت لك يا "سيان": إنه لا يستحق الجهد الذي نبذله في التفكير فيما نفعله به. ثم كان لي جدي. ساعدتنى عطلات الصيف الجميلة التي قضيتها معه على تحمل كل ذلك. كان حنونا فريقا مرحرا. كان هو أول من اشتري لي الثياب الانبقة الوحيدة التي كنت ارتديها. وكان هو أول من حذثني عن الحب وعن الشجاعة والاعتزاز بالنفس وعلماني أن اضحك. أعاد لي ثقتي بذاتي، وأعطاني ايضاً هذا الجيتار الذي أصبح فيما بعد صديقي الوحيد، وأسلوبى الوحيد في التعبير عما بداخلي.

- إنك موهوبة بحق يا عزيزتي. ينبغي أن تدرجى في المهنة.

- قمت بتجربة حظى منذ ما يقرب من عام عندما تبينت ان ابواب مستقبلى كجيولوجية تغلق شيئاً فشيئاً.. ومع ذلك فالفناء لنفسى مختلف تماماً عن الاداء أمام جمهور من الشاهدين. إذ احسست

الذهاب إلى هناك بالسيارة "الجيب" القديمة لكن "سيان" فضل عليها "الجاجوار" التي أوقفها تنتظر على قيد خطوتين من حصن الامو، خلعت "ماكسنس" نظارتها الشمسية لدى دخولها الكنيسة الأنثوية مستمتعة ببرطوبة الجو، وبالهدوء اللذين هيأتهما الجدران السميكة وساعدت الجو الرطب على أن يعيد إلى ذهنها الأحداث التي جرت في هذا المكان إبان حصار المكسيكيين للحصن.

قالت الفتاة بنبرة حالية:

- أكاد أسمع أصوات الماضي، صيحات القتال ودوي المدافع، والجوع والفقر اللذين داهما المحاصرين.. توجد بعض الأشباح في هذا المكان لا تشعر بذلك؟

- من الغريب أن يكون لهذا المكان كل هذا التأثير عليك. لقد جئت إليه وأنا طفل في الخامسة أو السادسة، ولم تراوني سوى رغبة واحدة هي أن أعاد إلى زمن الحصار؛ لقاتل على جانب "جيم بوبي" ودبفي كروكيت. أغضبت عيني بشدة لم فتحتهما على صورة أمي وهي تجذبني نحو باب المغادرة.

قضيا بعض لحظات أخرى بداخل المبنى العتيق خرجا بعدها إلى الحديقة الخلفية.

- حدثني عن أسرتك يا "سيان". لا أعلم عنها سوى أن "أدريان" هي شقيقتك الكبرى.

- تكبرني "أدريان" بثلاث سنوات، وهي متزوجة من مدير إحدى كبريات شركات التأمين وتعيش معه في "دالاس" ولهم ابنة تبلغ من العمر أربعة عشر عاما تستعد الآن لدخول كلية الطب أما عن "سوزان" فهي تصغرني بعامين، وهي عالمة بالجغرافيا، وتعيش في "واشنطن".

- هل هي متزوجة؟

- مطلقة ولا أبناء لها .
 - هل لشقيقتك عيون خضراء مثل عينيك؟
 - تحبين عيني بحق؟
 - آه، نعم! كانتا أول مالفت نظري فيك. في الواقع لا.. ربما لم تكونا أول شيء ..
 سالها متحيرة:
 - وما الذي لفت نظرك قبلهما؟
 - قدمك. بدت لي كبيرة جدا.
 توقفا أمام محل بيع المثلجات المقابل للحديقة حيث ابتعدا شرابة فراولة تناولاها قبل أن يستقلوا السيارة. سالتها:
 - ما هي درجة قرابتك لـ"أسرة بارتون"؟
 - بك بارتون هو الشقيق الأكبر لامي.
 - هل أبواك على قيد الحياة؟
 - أمي على قيد الحياة. تعيش في شقتها في "اوستن". عندما لا تكون في رحلة حول العالم مع أصدقائها. هي في "لندن" حاليا.
 دائماً ما كانت تريد أن تقوم بمثل هذه الرحلات، ووعدها والدي بأن يلبّي لها رغباتها بمجرد تقاعده عن العمل، لكنه توفي قبل بلوغه سن الإحالة إلى المعاش بعام واحد على أثر نوبة قلبية، وبذلك لم يسعدا معا بهذه الرحلات قط. كان والدي يكرس كل وقته وجهده للعمل.
 انطلق "سيان" بالسيارة متوجها إلى الفندق، وكان واقعا على شاطئ "القناطر" بوسط المدينة.
 - بهذا السبب قررت أن تقاعد في سن مبكرة؟
 - نعم، عملت على ازدهار شركة والدي الصغيرة، وقضيت بقية وقتى وجهدي في تكوين الثروة التي كنت بحاجة إليها. واعتزم

قالت وقد صعقت لسماع ما قال:
- فهمت.

- «إنجيلا».. أود أن انذرك بأنه ينبغي أن تناقش أمراً ما معاً. هل تذكريين ما هو؟

كانت «ماكسنس» تذكره جيداً ومع ذلك وعلى الرغم من العلاقة الجميلة التي الفت بينهما رأت أن الوقت لا يزال مبكراً جداً على التفكير في الارتباط ثم إنه كان ينبغي عليها أن تتعرف على ظروفها جيداً، وان ثبتت لذاتها أنها قادرة على التغلب على جميع مشكلاتها، وكان ينبغي عليها أيضاً التخلص من ذكرياتها مع والدها، والتي لم تزل تحلق من فوقها مثل سحابة سوداء.

- «سيان» لنطرح هذا الأمر جائياً في الوقت الحالي. أرى أننا لازلنا بحاجة إلى التفكير.

لكن رأي «سيان» كان مختلفاً فقد علم منذ بادئ الأمر أن «ماكسنس» هي المرأة المناسبة له، والتي كان يتخيّل منذ زمن طويل أن يقضى معها بقية حياته. كان كل منهما مكملاً الآخر ليس من التاحية الجسدية التي حققت له كل ما كان يتمنى فحسب، بل من الجانب المعنوي على حد سواء إذ كانا متتفقين في العديد من النواحي الجوهرية الأخرى.

فكلاهما يعشق هذه المنطقة الجبلية الواقعة في قلب تكساس، ولكليهما الرغبة في السفر. فقد أبدت «ماكسنس» رغبها في زيارة بعض الواقع الأثري والسياحي، والتي كان «سيان» أيضاً مولعاً بها. كل ذلك فضلاً عن أنهما كان لهما الوقت والمال اللذان يتبيّحان لكليهما الذهاب إلى أقصى الأرض والقيام بكل ما يريانه مناسباً. لم يكن ثمة ما يدخل على قلبه السعادة أكثر من أن يضع العالم باسراه عند قدمي محبوبته، ويراهما تبتسماً. كل ما يمكن للمال أن

الآن أن أعيش الأعوام الثلاثين أو الأربعين المقبلة مستمتعاً بالحياة وبزوجتي وأولادي.

قالت «ماكسنس» متحيرة وقد انتابتها شكوك مفاجئة:-
- لكن ليست لك زوجة.. هل أنت متزوج؟
وقف «سيان» السيارة أمام مدخل الفندق، ثم مس وجنتها بيده مبتسمًا:

- لست متزوجاً بعد. كنت أريد الآن أن أتحدث معك في هذا الأمر. وقبل أن تستوعب «ماكسنس» هذه الفكرة كان أحد العاملين بالفندق قد تقدم من السيارة، وفتح الباب المجاور لها. غادرت السيارة، ولم تثبت أن وجدت نفسها و«سيان» محاطتين بحمال الحقائب وحارس الباب اللذين أسرعاً يصحبانهما إلى الداخل.

عندما دخل الجناح الذي كان «سيان» قد قام بحجزه أطلقت الفتاة صيحة إعجاب، كانت ديكورات الحجرتين تحاكي أحدث موضة في الذوق والفخامة وتميزت بالإثاث بالتناسق والجمال وكانت الزهور في كل موضع وقع بصرها عليه كما كان غطاء الفراش الفسيح من الحرير عاجي اللون، وأوحي الحمام الفخم الفسيح الذي سادته درجات اللون البيج المائل إلى الوردي بمشاعر الارتياح والاسترخاء.

سالها «سيان»:-
- هل يعجبك هذا الجناح؟
- وكيف لا هل أنت وائق بأنهم لم يحسبونا «تشارلز» و«ديانا»؟
- لا مجال لذلك: قاتلت تفوقين «ديانا» فتنة، وأنا أفوق «تشارلز» جماً.

- أخبرني لماذا اهتم المدير بأن يأتي بشخصه لاستقبالنا؟
- لأنني أمتلك جزءاً من هذا الفندق يا حبيبتي.

يشتريه وللحرب أن يفعله سيكون من أجلها.

كان سيان يعلم أيضاً أن ماكسنس ستكون أما متميزة تصور أن تكون لها طفلاً صغيرة سوداء العينين شقراء الشعر.. ملاك صغير مثل أمها.. أو ربما ولدان صغيران.. كم ستكون الحياة جميلة في هذه الأسرة السعيدة!

لو كان الأمر بيده وحده لتزوجاً قبل شروق الشمس؛ لأن سيان لم يكن بحاجة إلى وقت حتى يتخذ قراره. اعتبر ماكسنس ملكاً له وأنه ملك لها، أو أن الأمر أكثر بساطة من ذلك. أما إقناعها به فكان شيئاً آخر. لهذا قرر أن ينتظر لكن ليس طويلاً. ربما يوماً واحداً أو يومين.

- تعالى معى إلى الشرفة يا أنجيلاً أود أن أريك شيئاً. ترين هذه القناة من أسفل.. إنها البايسيو دل ريو.

رُخْر شاطئنا النهر باشجار المانوليا العالية وبعض النباتات الاستوائية الأخرى، واضفت المظلات متعددة الألوان التي فلتلت موائد المطاعم المنتشرة فوق المرمرات على القناة مظهر المهرجان. وتماثيل قوارب النزهة ذات اليمين، وذات اليسار فوق صفحة الماء. صاحت ماكسنس بابتهاج:

- غاية في الروعة.

- وتزداد جمالاً في المساء عندما تضاء المطاعم والمتاجر. وسوف نذهب للتنزه هناك الآن إذا كانت هذه هي رغبتك.

- هل تستغرق النزهة طويلاً؟ بدات أشتم رائحة الاصناف المكسيكية.

- تحبين الأطعمة المكسيكية يا حبيبتي
- إلى حد بعيد. هيا بنا.

بعدما أفرغا محتويات حقيبتيهما توجهاً إلى المطعم حيث

وعدها سيان ب أنها ستتناول به أشهى المأكولات في المدينة كلها.

ما إن جلسَتْ ماكسنس إلى المائدة حتى بدأت تداعب طفلة صغيرة جميلة جلسَتْ إلى المائدة المجاورة تمص إبهامها.

سالها سيان باهتمام:

- تحبين الأطفال؟

- عملت كجلبِسَة لِطِفَالٍ على مدى فترة طويلة أثناء دراستي. واعتنيت أيضاً بأطفال جون رامي أثناء عطلات نهاية الأسبوع حتى يتمكن من قضائهما خارج المنزل مع زوجته، افتقدتهم إلى حد كبير.

- الم تفكري قط في أن تنجبي طفلاً؟

صارحته بقولها:

- كنت أفكر في ذلك أحياناً.

لم تشغله بالطبع الذي أحضره الخادم إليهما.

قاما بتنزهه بعد العشاء على طول ضفة النهر متوقفين أمام نوافذ العرض بالمتاجر. قدم سيان لها قرطاً من الفضة فاختارت آخر من أجل لوما. أبدت الفتاة بعد ذلك إعجاباً شديداً بحقيقة يد للسهرة مشغولة بحبات اللؤلؤ، والخيوط الفضية فصمم سيان على إهدائها إياها.

وعلى الرغم من اعتراضاتها طلب من البايعة تخليفها من أجلها.

قال بعدها غادراً المتجر:

- ذلك يسعدني يا ماكسنس.

وأصلاً نزهتهما ثم أنهياها بأن استقلوا أحد قوارب الغزمه فقضيا الجزء الأخير من فترة ما بعد الظهيرة في استرخاء ثام، وعندما بدأت الشمس أخيراً رحلة غروبها من خلف أبنة وسط المدينة العظيمة الارتفاع همس سيان في آذن صديقتها:

- أعتقد أن حماما ساخنا سوف يقيينا إلى بعد حد. إلا ترين إننا ينبغي علينا الاستفادة من حوض الاستحمام الفسيح الذي بحمام جناحنا؛ فللت أفك في هذا الأمر على مدى الساعتين الماضيتين..
هيا بنا.

كادت الفتاة أن تخنق ضحكا وتشبت بنراعه، وعندما وجدت أنها تكاد تudo من خلفه صاحت:

- ليس بهذه السرعة يا سيان ليست ساقاي بمثيل طول ساقيك ويدات تلهث.

توقف سيان تماما ونظر إليها مبتسما:

- اسف يا حبيبي.. لكن لا يمكنني الانتظار أكثر من هذا.
وإذ قال ذلك انحنى فوقها وهمس في أذنها بكلمات الهوى
المعبرة عن الذي يعتزم عمله على مدى الساعتين المقبلتين.
حوى ماكسنس دوار لذيد، وأحسست بان ركبتيها غير قادرتين
على حملها فاغمضت عينيها هامسة:
- كل هذا؟
- وأكثر منه..

كانت الفتاة مستلقية في حوض الاستحمام، مطوقة خصر سيان
وغير قادرة على أية حركة. همست متلاسلة:

- اعتذر إنني سامة.
فأجابها سيان وقد استقر رأسه فوق كتف الفتاة:
- وإنما أيضا وإن لم يكن هذا هو الوضع المناسب. ماذا ستقول
مشرفه الجنان لو أنها وجدتنا متوفيين معا في هذا الحمام؟
اجابت ماكسنس ضاحكة:

- يمكنني أن أتصور كيفية إذاعة هذا النبا بالتلبيزيون.
قال ممسكا بكتالجها اللذين لم يزالا قابضين على ظهره:

- ينبغي أن نخرج من الحوض الا ترين ذلك؟
نهض متکاسلا حيث جذبها معه إلى الخارج، وما لبث كل منهما
أن تدثر بعنفة كبيرة بيضاء. رقدا بعد ذلك فوق الفراش حيث
استغرقا في النوم بعض لحظات.

استيقظت ماكسنس بفعل القبلات الرقيقة التي طبعتها سيان
على مقدمة أنفها:

- استيقظلي يا أميرتي الجميلة الثالثة. أميرك يكاد يموت
جوعا.

سالت وهي تنهمق من الفراش:

- يا إلهي كم الساعة؟
- بعد الثامنة بقليل.

- يا حبيبي المسكين هل تريدين أن تطلب لنا وجبة بالحجرة؟
- لا. حجزت لنا مائدة بالمطعم الواقع بالطابق الأخير. المطبخ
هناك رائع وهناك أيضا فرقه موسيقية. فلمنت أن هذا ينال إعجابك
ولأنني أريد أن يراك كل من هناك.
- أن يروني؟

- نعم. أريد أن يرى الجميع كم أنت جميلة.

ارتدى سيان حلقة رمادية قائمة أما ماكسنس فارتدى ثوبها
الحريري الأزرق. صفت شعرها على هيئة كعكة نقيلة خرجت منها
بعض الخصل الشقراء، ووضعت في أذنها القرط الذي كان
سيان قد اهدتها إياه بعد ظهر ذلك اليوم. ووضعت بداخل
حقيبتها الجديدة كيس نقودها وإصبع أحمر شفاه، ثم ارتدى في
قدميها صندلا فضيا رقيقا مرتفع الكعبين. قالت:

- إنني متأهبة.

استقرت نظرة سيان عليها مثل لمس حان لم تستقرت لحظة

وافتقت 'ماكسنس' متنهدة بسعادة. قال:
- إنك خلابة هذا المساء. هل قلت لك ذلك؟
- عشر مرات على الأقل يا حبيبي. لكن قلها ثانية. أحب أن
أسمعك تقول لي ذلك.

غادرا المطعم يدا في يد بعدما توقفا بمكتب كبير المستخدمين
لتقديم الشكر إليه. وعندما أصبحا بالخارج توجها نحو القناة
حيث تنزها على طول ضفتها، وابتسموا لعدد من الشباب كانوا
يقومون بحركات فكاهية أمام بعض السائحين. دوت صيحاتهم
على مدى امتداد القناة عندما عبر 'سيان' و'ماكسنس' أحد الجسور
ليستمتعوا بمشاهدة انعكاس الأضواء الساطعة على صفة المياه
السوداء.

وفجأة اندفع شخص ما نحو الفتاة واصطدم بها فكانت ان
تسقط على الحاجز الحجري لو لا أن يد 'سيان' امتدت إليها في
لحظة المناسبة.

- هل أنت بخير؟
صاحت بذهول وعياتها ترافقان ظل رجل يبعدها نحو الضفة
المقابلة:

- حقيبتي 'سيان' لقد أخذ حقيبتي جميع أوراقى بداخلها!
انطلق 'سيان' مسرعا في أعقاب السارق تلتهم خطاه الواسعة
المسافة المتبقية بينهما بسرعة مذهلة. وتبعته 'ماكسنس' التي
رفضت أن تظل مشاهدة حيث كانت، لكن كعببيها اعاقتها. خلعت
الحذاء وأمسكت به في يدها، وانطلقت مسرعة في أعقاب 'سيان'
وهي تصبيع عندما رأته يبعدها خلف اللص على طول ضفة النهر
متخللا المناضد والمنزهين.

دفع الرجل أحد الخدم، وكان يحمل صينية مشروبات، فسقطت

فوق فتحة العنق التي أبرزت جمال صدرها. قال ممرا إصبعا
فوق إحدى فردتي القرط
- إنك مذهلة يا 'أنجيلا'. ينبغي أن يكون هذا القرط ماسيا
وسيسكون كذلك في القريب العاجل.
- لست بحاجة إلى الماس يا 'سيان'.
- صه يا حبيبتي. أريد أن أغصرك بأعنف الهدايا.

غادرا جناحهما متابطين ذراع كل منهما الآخر ليصلعا إلى
المطعم الفخم. استقبلهما كبير مستخدمي الفندق، وكانهما أمiran
ليصحبهما إلى منضدة هادئة بالقرب من النافذة الزجاجية
العملاقة. كانت في انتظارهما زجاجة شراب باهظة الثمن في دلو
من الفضة محاطة بقطع الثلج، تأملت 'ماكسنس' المشهد الرائع
الذي بدا لعيونهما. أشار 'سيان' لها إلى المعالم البارزة بالمدينة
التي أصبحت الآن ساحة في الأضواء البراقة.

ترامت إلى سمعيهما الموسيقى الحالية من عمق القاعة. لم تكن
الفتاة قد رأت رفيقها على مثل هذا القدر من الجمال والجانبية من
قبل. بدت عيناه الخضراء وكأنهما تشعلان بالف بريق بينما
انعشهما المشروب المثلج. أما الوجبة التي قدمت إليهما فكانت
أشهى ما ذاقته 'ماكسنس' طوال حياتها.

عندما اصطحبها 'سيان' للرقص فوق الساحة الصغيرة التصقت
به. تحركا في وحدة تامة كما لو كانوا قد تربوا على ذلك طوال
حياتهم. وكانت خطواته مضبوطة وائلقة. وفي صمت تام انزلقا
فوق الأرضية البراقة غائبين عن العالم باسره وسط انغمام
الموسيقى والإضاءة الخافتة، وفي نهاية الرقصة أمسك 'سيان' بها
طابعا قبلة على جبينها.

- تحبين أن تنزه على ضفة القناة؟

الفصل التاسع

كانت ماكسننس بعد ظهر اليوم التالي بالطبع تعد عجينا تحت إشراف لوما التي ارتدت القرط الذي كان سيان قد اشتراه من أجلها، وكانت تتحدث عن أطفالها عندما دخل رب البيت حاملا في يده حلته التي كانت في حالة يرثى لها.

- ما الذي تتأمر امراتي حياتي على فعله من خلف ظهري؟
فقالت لوما في دهشة:
- آه يا سيد سيان.

- إحدى امراتي حياتك تعلمني صنع فطائرها الشهيرة التي اعتزم يوما ما أن أعد لك بعضا منها بشرط أن تكون عاقلا.

قال متذمرا:

- إنني عاقل دائمًا. يوجد دقيق فوق انفك.. إنني متوجه إلى وسط المدينة لمعرفة ما إذا كان هناك ما يمكن استخدامه لإنقاذ حلتي المسكينة. هل تأتين معّي؟

- لا. ينبغي أن أكمل هذا. هل يضايقك ذلك؟
- لك ما تشاءين يا ملاكي. لن أتعجب طويلا. هل فكرت في شيء معين بالنسبة لهذا المساء؟ يمكننا أن نذهب إلى جو الوحيد لترقص.
وبدا سيان يعني بصوت انفي "اختف" مقلدا الفنان العجوز.

الاكواب فوق الأرضية المرصوفة وتهشمت بصوت مسموع. تحاشى سيان في اللحظة الحاسمة أن يصاب في اعقاب تلك المحاولة ونادى اللص مطالبا إياه بأن يتوقف. أما ماكسننس فخطت فوق الحطام الزجاجي، وواصلت العدو على الرغم من الجراح التي أصابت قدميها.

ولحق سيان بالرجل فقد يده، وبقبضة قوية امسك بقميصه في لحظة كانوا قد اقتربا فيها من حافة الشاطئ إلى حد خطير. دارت بينهما معركة حامية استطاع سيان خلالها أن ينزع الحقيبة من يد الرجل. ثم افلت القميص فسقط سيان في الماء بقوة عظيمة، بينما لاذ اللص بالفرار مختفيًا في ظلام الليل. استطاعت ماكسننس في النهاية أن تشق طريقها وسط الجموع المتتشد على ضفة القناة ثم نادت سيان بصرخة حزينة. دعت بعض المارة إلى الالتفات إليه وتعاونته على الخروج من الماء. ابتلت ثيابه تماما والتتسق شعره الأصفر بجبيبة.

- سيان.. يا إلهي!

أجابها كابحا لفظا نابيا:

- لقد اختفت تماما.

ابتسم بعد ذلك رافعا يدا منتصرة ومقدا لها حقيبتها.

- حقيبتي

ولم يسع ماكسننس سوى أن تنفجر ضاحكة بينما أخذ الحشد يصفق، فحياء سيان شاكرة.

قال بنبرة اهتمام:

- حمدا لله أنه أمكنني أن أسترد لك حقيبتك يا سيدتي العزيزة. الغرورقت عينا الفتاة بالدموع، وكان حبها لـ سيان جاريـت في تلك اللحظة أعظم منه في أي وقت كان.

وأصبح مستحيلاً عليها أن تتصور الأيام والليالي بدون وجود سيان. بدت ظلال ماضيها المظلمة القاسية بعيدة عنها الآن.. واخذت تتحرك بفعل قوة إبداعية، ولاحظت لها آفاق جديدة بحيث إن دراكولا ذاته لم يعد يبعث في نفسها أدنى قبر من الخوف. سوق تهندى بمساعدة جوس إلى الماء في اليوم التالي، وبذلك نطوي صفحة على حياة لن تصير لها بعد الآن وجود. تدفع ديونها، ويصبح باستطاعتها أن تبدأ من جديد دون أن تشعر بالإهانة بعد أن تطلب من سيان مساعدتها؛ لأنها كانت شديدة الرغبة في أن يكن لها قفراً كبيراً من الاحترام.

رفعت ماكسنس عينيها عندما سمعت صوت محرك سيارة وانتظرت أن ترى الجاجوار متوجهة نحو الجراج لكنها رأت بدلاً منها شاحنتها الزرقاء، وفي أعقابها سحابة من الغبار. وضعت يديها على عينيها واحسست وكأنها سوف تسقط مغشياً عليها عندما رأت الرجل الذي كان يقود الشاحنة.. امسكت بمقبض الجيتار وراقت سيان يقادر المركبة. ارتفعت على وجهه علامات الغضب بعدها تبين أن ماكسنس قد كذبت عليه بادعائهما بأنها قد تركت الشاحنة بالورشة لصلاحها. انتظرت الفتاة متوقعة الأسوأ.

استندت الآلة الموسيقية إلى الجدار، ثم نهضت والتقطت نفسها عميقاً في اللحظة التي لحق سيان بها. قال خاصباً مشيراً إلى اتجاه الشاحنة.

ـ ما هو تفسيرك لذلك؟
استبد بالفتاة إحساس شديد بالذنب. احسست تحت نظرات سيان الصارمة بالخجل، وتمتن لو أنها تختفي تحت الأرض. لقد أ ساعت تقدير هذا الموقف، واحتطرت حساباتها فيما يتعلق به.

امسك بعد ذلك الفتاة، وأخذ يرقص معها على اللحن فانفجرت ضاحكة وهي تقول:

ـ لا تتصرف بهذه الحماقة، إنني مغطاة بالدقيق تماماً.
فقال مستبدلاً اللحن بأخر:

ـ ربما تخظرين هذا اللحن؟
ـ إنك قادر الصواب تماماً
ـ لأنني متيم بك.

ثم طبع قبلي على شفتيها أيام عيني لوماً التي احسست بخجل شديد.

ـ هل يمكننا تجحيل الذهاب إلى هناك إلى مساء يوم آخر يا سيان؟ ينبغي أن أنام في وقت مبكر هذه الليلة؛ لأننا سنبدأ الحفل غداً.

ـ حسناً يا حبيبي، سأعود مبكراً، ونذهب للساحة إنـ.
وبعدما رحل استائفت ماكسنس إعداد العجين بينما انشدت أغانيها المفضلة التي كانت قد أهدتها إلى سيان.

ـ قالت لوماً معلقة:
ـ لم أر السيد سيان أكثر سعادة في حياته. أعتقد أنه يحب حباً شديداً. ولابد أنك تحببته أيضاً. وهذا ما يدفعني إلى الاعتقاد بأن هذا المنزل سيشهد زواجاً قريباً واطفالاً صغاراً.

ـ فقالت ماكسنس بفترة حالية:
ـ ربما..

ـ عندما تم إعداد القطاصر وضعتها بداخل الفرن وغسلت يديها ثم انصرفت إلى الشرفة تعرف على جيتارها في انتظار عودة سيان.. أقبل الكلب إليها وجلس عند قدميها عندما سمع صوت الموسيقى. لم تتذكر الفتاة أياماً أكثر سعادة عاشتها طوال حياتها

قال وهو يكز على أسنانه:

- إنني في انتظار إجابة منك.

قالت بنبرة انكسار:

- بعثتها.

- نعم.. تبينت ذلك. رأيتها واقفة بين السيارات المستعملة

الآخرى المعروضة للبيع واشتريتها من جيري بوسارت.

انقدت عيناه الخضراء الجميلتان غضباً:

- ما أريد أن أعرفه هو لماذا قررت بيع شيء تحببه جداً؟ ولماذا

كتبت على في هذا الشأن؟

- كنت بحاجة إلى المال يا سيان من أجل مشروعى.

- إنه تفسير مضحك جداً ما كان ينبغي أن تلجمي إليه. لم تكن

بك أدنى حاجة إلى أن تبعي سيارتك. وللمرة الأخيرة انكرت بانك

كان يمكنك أن تتجاهلي قليلاً كبرياعك التي في غير موضعها

وتفاتحينى في هذا الأمر. خاصة وأنه امام تصميمك على مواصلة

تلك المغامرة التي بدايتها أخبرتك مالا يقل عن عشر مرات باننى

على استعداد لأن أعطيك المال اللازم لحفر بئر في تلك الهضبة

الملعونة!

احست "ماكسنس" بمشاعر الغضب تتفاقم بداخلها. كيف جرؤ

على أن يقف أمامها، ويصبح فيها بهذه القسوة؟ بدا يذكرها

بوالدها وما عانته من قسوته. رفعت رأسها عالياً مشددة جسدها

وقالت:

- لم تكن لك أدنى ثقة بمواهبى. أليس كذلك؟ اعتبرتني حمقاء

متشدد، امرأة حمامة فحسب وينبغي مسايرتها. أليس هذا هو رأيك

في؟

وشبح وجهها فجأة فاقترب "سيان" منها ومس وجنتها:

- "إنجيلا" ..

قالت وهي تدفع يديه بشدة بعيداً عنها:

- ليس اسمى "إنجيلا" إنك لا تعتقد ان "جوس" وانا سوف نعثر على الماء. اعلم هذا جيداً.

- "جوس"؟

- "جوس جالانجر". المتنبب الذي استخدمته. يؤمن تماماً باننى قد عثرت على مجرى مائي. وعندما نتوصل إلى الماء امل أن تندم على كل ما وجهته إلى من قسوة.. وتحف عن النظر إلى بهذا الأسلوب.

وإذ قالت "ماكسنس" ذلك استدارت، وبدأت تبتعد بخطى سريعة غاضبة لكن "سيان" منعها من مواصلة السير بان قبض على كتفيها مردداً بنبرة غير المصدق:

- "جوس جالانجر". هل تتعقلين انك لم ترتكبي حماقة استخدام ذلك العجوز المدمن للمشروبات المحرمة؟ بحق الله يا "ماكسنس" ما ارتكبته هو الحماقة بعينها!

ارتعدت "ماكسنس" ازدراً وهي ترى في الشاب الواقف أمامها صورة ابىها. انتابها الجزع، وعادت إليها ذكريات ما كان قد وجه إليها من لوم وكلمات غاضبة طوال حياتها.

- لا تذمني بالحماقة يا "سيان".

- لكنك كذلك لأن من الحماقة أن تبني أمالك على أحمق عجوز مثل "جوس"! يعلم الجميع أنه لا يتقن شيئاً سوى احتساء المشروبات المحرمة.

- لا تعاملني كأنني حمقاء؛ لأنني لست كذلك، وكف عن الصياغ في وجهي وأنت توجه إلى جميع الاتهامات التي في العالم. تتحدث مثل والدى، ولست على استعداد لأن أتقبل مثل هذه الأهوال من جديد. لا منك ولا من أي مخلوق آخر!

- "انجيلا" إنني.

تخلصت من قبضته، وترجعت إلى الخلف ونظرت إليه. أخذ صدرها يرتفع وينخفض بإيقاع سريع، واغرورقت عيناه بالدموع. قالت مرتعدة:

- إنك أنت.. الأحمق. "جوس" وأنا بحاجة إلى من يلقي بنا.

احس "سيان" كان وابل مياه متلاجة يسقط فوقه. ما هذا الذي فعله؟ يا إلهي.. كان يعلم هذا جيداً. لقد استسلم مرة أخرى للغضب الذي أهلي عليه تلك التصرفات السيئة، وكان ذلك أمام عيني المرأة التي أحبها أكثر من أي شيء آخر في العالم. احس بالخساع، وحزن قلبه. كان كل همه أن يحميها، ولم يحرز نجاحاً أكبر مما أحرزه والدها الذي حول حياتها إلى جحيم. كم كان على استعداد لأن يبذل أي شيء في سبيل أن يعود إلى الوراء بمقدار عشر دقائق؛ كم كان أحمق! وكم كان سيء الأدب!

ضرب "سيان" بمقيدة حذائه حجراً، ورفع يداً مرتاحها في شعره بخجل. لو لم يتصرف على وجه السرعة فسوف يفقدها نهائياً. اسرع إلى داخل المنزل فوجد "ماكسنس" تعد حقيبتها. سمعته يدخل الحجرة لكنها تجاهلت. قال:

- حبيبي.. سامحيني. اعتذر عن حديثي السابق. لم أؤمن بما قلته لك لكنني كنت في ثورة غضبي.

أخذها بين ذراعيه لكن الفتاة ظلت غاضبة بعيدة عنه.

- "انجيلا" .. أحبك أصرخي في وجهي. أضربييني.. لكن ارجوك لا ترحلـ.

رمقته "ماكسنس" بنظرة فاترة قائلة:

- أبعد عن طريقي. ينبغي أن أخذ فرشاة أستاني.

وفعل "سيان" ما طلبت منه لكنه سار في أعقابها خطوة بعد خطوة. وقف تتماله كمن ينظر إلى حشرة ضارة، ثم حملت حقيبتها وغادرت المنزل.. وفي الخارج أخذت جيتارها ووضعت

متعلقاتها بداخل السيارة "الجيب" العتيقة. تردد "سورسييه" قليلاً ثم قفز إلى مؤخرة السيارة قبل أن يرقد حريضاً هناك.

- "ماكسنس" إذا كنت متمسكة بالرحيل بحق فلا أقل من أن تستقل الشاحنة بدلاً من كتلة الخردة هذه.

- لا. شكراً لك. كنت أعتزم شراءها ثانية بالنقود التي سيعود التنقيب عن الماء على بها، لكن طالما أنها أصبحت ملكاً لك فاحتفظ بها لنفسك.

تنهد "سيان" بعمق. لم يكن ليصدق قط أنه من الممكن أن ينحدر إلى هذا الحد.

- الا يزال مفتاح منزل "بك بارتون" معك؟ سمعتهم يقولون: إن اللص قد أقي القبض عليه في الليلة الماضية. ينبغي أن تشعر بالأمن هناك.

أحابته منطلقة بالسيارة:

- لا حاجة بي إليه. سأبحث لي عن مكان آخر أقيم فيه.

- "انجيلا" .. أرجوك.. لا ترحلـ.

ومضت "ماكسنس" دونما نظرة إليه.. وفلل "سيان" واقفاً عند بداية الطريق مدة طويلة بعد اختفائهما عن الانظار ، ثم عاد إلى المنزل بخطى مثالية ثم إلى حجرته.

رأى في وسط الفراش الفسيح القرط الفضي، والحقيقة المطرزة بحبات اللؤلؤ، جلس واضعاً مرفقيه فوق فخذيه ثم أمسك بالحقيقة الصغيرة محتفظاً بها بيده.

لم يسبق له أن شعر بكل هذا القدر من الوحدة والفراغ.

##

وضعت "ماكسنس" حقيبتها عند الفراش، وحقيقة الماكولات فوق المنضدة. لم تكن تلك الحجرة التي حصلت عليها بالفندق فخمة لكنها كانت تقطيفة فضلاً عن أن مطبخاً صغيراً الحق بها. كانت قد اضطررت إلى الذهاب إلى ثلاثة مؤسسات عقارية مختلفة قبل أن

صدرها. وضعت رأسها تحت الوسادة، وفقلت تبكي، استغرقت في النوم.

استيقظت من نومها بعد قليل على صوت زين الهاتف، وكانت الحجرة سابحة في ظلام دامس. تحسست موضع المصباح الجانبي، وأضاءته ثم رفعت سمعة الهاتف.

- أنجيلاً أضعت وقتا طويلا في البحث عنك، وقللت 'ماكسنس' صامتة.

- حدثيني يا عزيزتي، إنني بحاجة إلى أن تتحدث.

- لا أريد، انتهي كل شيء، دعني وشاني.

وبهدوء شديد أعادت السمعة إلى موضعها.

بعد أقل من دقيقة أخرى سمعت زين الهاتف ثانية تجاهله في هذه المرة، وغادرت الفراش، ثم خلعت ثيابها، وقضت وقتا طويلا في الاغتسال تحت وابل المياه الدافئة. ارتدت ملابس النوم بعد ذلك، وتوجهت إلى المطبخ، وبدون شهية تذكر فتحت الثلاجة. وقبل أن يتتوفر لها الوقت اللازم لتخذ قرارا سمعت ثلاث طرقات على الباب. سالت بلا اكتراث:

- من؟

- أنا 'سيان' أدخليني يا 'أنجيلا'.

- ليس لدى ما أقوله لك، دعني وشاني وامض.

وإذ تأكدت من وجود سلسلة الأمان في موضعها عادت إلى الثلاجة. لكن القرع على الباب استؤنف وبالجاج أشد. تجاهله 'ماكسنس'، وفتحت عليه مربى وضع قدرها منها فوق شريحة خبز. لكن القرع على الباب تضاعفت قوته بحيث اهتزت له جميع الألواح الزجاجية. أخذت الفتاة موزة تناولتها ببطء. صاح 'سيان':

- 'ماكسنس' افتحي الباب حتى أدخل، ينبغي أن تتحدث معا.

فاجابت بصيحة مماثلة:

- أكرر لك أنه ليس هناك ما يقال!

تهتدي إلى فندق يقبل وجود الكلاب به. وضعت في إحدى الأواني قدرًا من الماء وقدمتها إلى الكلب ليشرب، ثم ملأت تلاجتها الصغيرة بالأغذية التي كانت قد ابتاعتها.

بعدما فتحت الفراش استلقت فوق الملاعة البيضاء وتنهدت من أعماقها. كررت على أسنانها حتى منها فكاه، ومع ذلك لم يمكنها التخلص من الأسنان الذي كان يخنقها منذ اللحظة التي افترقت فيها عن 'سيان'. وقبل أن تستغرق في تفكير أعمق امسكت بالهاتف وطلبت صديقتها:

- بيت؟ أنا 'ماكسنس' لا شيء دائمًا؟

- صباح الخير يا 'ماكسنس'، كنت على وشك أن أطلبك الآن، إنني ملزمة الفراش بنوبة برد شديدة.

زار المنزل اليوم زوجان وللذان أبديا اهتماما واضحا به، ربما يتقدهما بعرض مناسب.

- ما من شك في ذلك وإن كنت قد أصبحت لا أعمل على شيء.

- 'ماكسنس'.. ما الذي حدث؟ تبددين لي غريبة.

فاجابتها كذبا:

- إنني على خير ما يرام، أنت من ينبغي أن تعرضي نفسك على طبيب إلا تورين ذلك؟

تحدث الصديقتان معا بعض الوقت، ثم أعطت 'ماكسنس' صديقتها رقم هاتف الفندق، قائلة:

- أقيم هنا باسم 'أنجيلا ماكسويل'.

استقلت 'ماكسنس' فوق الفراش مستغرقة في التفكير حتى تغلب الحزن على مشاعر الوحدة التي كانت تعانيها. تذكرت غضب 'سيان'، وقسوة كلماته التي لم تختلف كثيرا عن اتهامات والدها اللائعة لها، وهاجمتها الأصداء الكريهة من كل جانب. سالت من عينيها المغمضتين دموع طالما كبحتها مصحوبة بنشيج هز

من القهوة التي كانت قد حملتها معها. وعلى الرغم من أن هذا الشراب كان ساخنا إلا أنها لم تشعر بأي قدر من الانتعاش في جسدها المجهد الذي لم يزل متوترا بسبب أحداث الأمس، إذ إنه في كل مرة كانت تحاول فيها أن تغمض عينيها كانت تخيل «سيان» أمامها بابتسمته وبعيونيه الخضراء المعاتتين الساخرتين.

غادرت السيارة وطافت بالهضبة بضع مرات متاملة زرقة السماء التي كانت قد بدأ تختفي. أعاد جمال المنظر إليها شجاعتها، أكدت لنفسها أنها ستتحمل تلك الصدمة. الماء موجود تحت الصخرة، وكانت تعلم ذلك. ووتش جوس غالانجر بها أكثر من «سيان».

لكن ما الذي عساها أن تفعله بعد أن تتسلم أجرها من «بك بارتون»؟ ربما تقيم في «ناشيفيل». دائمًا ما تنجح الأغاني التي تتحدث عن قصة حب فاشلة، وستكون مغامرتها الغرامية المخففة مع «سيان» خير موح لها بكتابه أكثر من أغنية من تلك النوعية.

###

القت «ماكسنس» نظرة على المنطقة من حولها، وغضت شفتيها. أصبحت الساعة تشير إلى الثامنة والنصف، وأشارت الشمس لكنها سرعان ما اختفت من خلف السحب الكثيفة. أين «جوس»؟ كان ينبغي أن يبدأ الحفر منذ زمن طويل. هل وقع له حادث ما؟ أم إن شاحنته العتيقة هي التي رفضت أن تحمله حتى هذا الارتفاع؟ في اللحظة التي قررت فيها الهبوط من فوق الهضبة للبحث عنه حول المنطقة سمعت دوي محرك على الطريق. رأت أنه لا بد أن يكون هذا «جوس». تنهدت ارتياحا، وابتسمت ثم نهضت للقاءه. لكنها لم تر لا «جوس» ولا شاحنته العتيقة بل رأت الشاحنة الزرقاء بقيادة «سيان» توقف أعلى الهضبة. ثبتت الابتسامة على وجه «ماكسنس»، لكنها قررت أن تحتفظ بوقارها عندما رأته يقترب منها. ارتدى بنطلونا من الجينز مع ذات القميص الذي كان مرتدية إياه بالأمس.

واخذ «سورسييه» يعوي وكان راقدا تحت المنضدة.
صاح «سيان» وقد استبد به الغضب:
ـ إذا لم تفتحي لي فسوف أكسر هذا الباب الملعون!
اقتربت من الباب حيث قالت:

ـ «سيان» الساعة الآن هي الحادية عشرة تقريبا، ويحاول الناس أن يناموا. وصوت بهذا الشكل كاف لأن يوقظ المدينة باسرها.
ـ ليس أمامي بديل يا «أنجيلا» دعيني أدخل.
ـ إذا لم ترحل على الفور فسوف أضطر إلى استدعاء الشرطة.
ـ وإذا ظن «سيان» أنها كانت تقول ذلك لتخفيف فحسب حاول أن يفتح النافذة. فاسرعت الفتاة إلى دليل الهاتف حيث اهتدت إلى رقم قسم شرطة «كيريل» وطلبته، لكنها لم تتمكن إجابة إذ كان الخط مشغولا. حاولت مرة أخرى فاجابها شرطي أعطته عنوان الفندق، ورقم حجرتها فاجابها مطمئنا إياها:
ـ سنتكون عندك في أقل من دقيقة واحدة.

توجهت إلى فراشها بهدوء بعدما فتحت التليفزيون وأعدت لنفسها كوب لبن دافئ، وجلست تأكل شطيرة المربى.
عندما رأت الأضواء العالية المنبعثة من مصابيح سيارة الشرطة اسرعت إلى النافذة. كان «سيان» قد توجه إلى المركبة، واستند إليها لاستجوابه طبقا للقانون.
احست بمشاعر ندم قاسية ومست رأس كلبيها قبل أن تعود إلى الفراش.
###

خيّم على الهضبة جو معتم عندما انطلقت «ماكسنس» بسيارتها «الجيب». لم يكن الفجر قد طلع بعد، لكنها فضلت أن تكون في انتظار «جوس» في موقع الحفر على أن تبقى بتلك الحجرة المقيدة تعاني الأرق.
عندما صعدت إلى الموقع أوقفت السيارة، وبدأت تحتسي قدرًا

لآخرين. هذا فضلاً عن كونك قوية معتدة بكبريائك سيدة الرأي.
- لكن هل تصدقني عندما أؤكد لك أنه يوجد ماء في هذه المنطقة
الجبلية؟ ماء نقي صاف على بعد لا يجاوز ثلاثين متراً تحت
أقدامنا؟

ارتفتحت بذا نسيان إلى ما فوق قناع الفتاة وراح إيهامه
يمسان وجنتها برائق. حول بصره عنها لحظة ثم عاد ينظر إليها:
- حتى أكون صريحاً معك.. لا أعلم. لكن من أجلك أنت يا أنجيلا
لا أتفى سوى أن أصدق ذلك. يحدبني قلبي بأن الماء موجود، لكن
عقله يصبح ثابتاً ذلك بشدة
لقد ظل نسيان غير قادر على التغلب على شكوكه حتى من
أجلها.
- فهمت.

- لكنك لن تسمحي لهذا الشك بأن يغرق بعثنا يا ماكسنس. كل
منا يجب الآخر بشدة، ويمكنا أن نعيش معاً حياة مدهشة. سوف
أعطيك كل ما تحتاجين إليه، ولن يبقى لك ما تقلقين عليه.

- هذا هو موطن الجرح يا نسيان؟ ت يريد أن تعطيني كل شيء
لختني أرى. إنني ينبغي على أن أخرج من هذه الفوضى بمجهودي
الخاص. فانا بحاجة إلى التعرف على قدراتي، وأاهما أن تنقذ انت
بي. إنها مسألة كرامة.

تراجعنا نحو الخلف بقدر خطوة ثم است Hollowed قائلة:
- ينبغي أن تمضي الآن، إنني في انتظار وصول جوس بين
حقيقة وأخرى.
- جوس؟ لن يأتني.

سالته وقد جحظت عيناها فجأة:
- ماذا تعني بذلك؟

- جوس جالانجر محتجز بالسجن

لكن مظهره اختلف عن نظيره بالأمس في أنه بدا مشعطاً متوتراً
ويائساً. أجهلت الفتاة عندما رأت أحمرار عينيه، وكلفها عدم
الإسراع إليه وأخذته بين ذراعيها للتحفيظ عنه جهداً كبيراً. قبضت
راحتيها ولزمت حالة الملل، سالت:

- ما الذي تفعله هنا؟ أتيت لمشاهدة الحفر؟
أجابها بصوت واحد:
- لا. جئت لاتحدث معك، ولن أرحل قبل ذلك. لن يمكنك الاتصال
بالشرطة من هذا المكان.

سالته وقد انتابها إحساس بتدمير مقاخي:
- هل أستطيعك إلى السجن؟

- لا. شرحت لهم الموقف وتركوني أمضي. «أنجيلا» انظرت إلى إن
اسمح لك بأن تدمري ما بیننا من مشاعر غالبة بسبب شجار
عاير لم أقصد بك أذى قط. استسلمت للغضب فصدرت مني القول
فظيعة. من المستحيل على أن أسحب ما قلت لك، كما لا يمكنني أن
اعدك بأنه لن تحدث بیننا أية مناقشات في المستقبل. لكن يا
عزيزتي كل ما أرجوه هو أن تعلمي أنني لست مثل والدك.

اقرب منها بقدر أكبر حيث مس وجنتها بظهر يده مستطرداً:
- الفرق الكبير الذي بینه وبيني هو أنني أحبك من كل قلبي.

احسست «ماكسنس» بحلقها يختنق، والدموع تصعد إلى عينيها
بدا لها من السهولة بمكان أن تلقي بنفسها بين ذراعيه، وتؤكّد له
أن المشاكل التي بینهما قد تلاشت بفعل السحر؛ لكن الأمر لم يكن
يعتل تلك السهولة.

سالته خامسة:

- «سيان».. هل تثق بي؟
- بكل تأكيد. وفي عدد كبير من النواحي. أعلم أنك فتاة تتمتع
بقدر كبير من الإنسانية، وأنك رقيقة المشاعر والاحساس، وأنك
سوهوبية في مجال الحب والمرح، وتعلمين كيف تولين عنابة

- ساتي معك.. ربما يمكنني أن أفعل شيئاً.

التفتت "ماكسنس" نحوه مسرعة، وركزت بصرها عليه.

- لا تشغل نفسك بأمورى، إننى قادرة على التصرف بمفردي.

استطاع "سيان" في آخر لحظة إبعاد الشاحنة قبل أن تنطلق الفتاة بسيارتها من فوقها متقدماً إليها بمسافة ضئيلة. تأمل غاضباً "الجيب" العتيقة، وهي تهبط الطريق الوعر لاهثة فوق "عفشة" متهاكلة تندف الجارة من خلفها. قال محدثاً نفسه:

- صغيرتي المندفعه.. سوف تعرضين نفسك للموت.

خرج "سورسييه" من خلف إحدى الهضاب الصغيرة المتناثرة في البقعة، وأتى ليجلس عند قدمي "سيان" الذي فتح باب الشاحنة.

- يبدو أن قدرينا مرتبطة يا صديقي. هيا. تعال معى. سوف تقبل الحديث معى على الأقل. حتى لو صاحت في وجهي.

في اللحظة التي أتمت "ماكسنس" فيها هبوطها بالسيارة أوقفها صوت نغير سيارة، فالتفتت إلى الخلف قائلة:

- يبدو لي أننى قد أخبرتك برغبتي في أن أتصرف بمفردي .

- أود فقط أن الفت نظرك إلى أنك قد فسست كلبك. سوف أحتجظ به عندي لحين أن تأتي لتأخذيه ومعك فدية مناسبة. وظل ينتظر إليها دون أن ينطق بكلمة واحدة.

طلبت منه أن ينتظر لحظة حتى تأخذ الكلب، لكنها رأت أن تذهب إلى السجن أولاً لإخراج "جوس" من الحجز. وإذا كانت تلك هي المرة الخامسة التي أقيمت علىه فيها اضطررت إلى أن تدفع له غرامه بلغت حوالي مائة دولار. تركها العجوز المضطرب تقوده إلى سيارتها. سالتها بعد برهة:

- "جوس" .. ما الذي حدث. كنت معتمدة عليك.

- حسناً يا سيدتي الصغيرة. لم يحالفك الحظ حاولت العثور على معاون لي، لأن العدد الكبير من كنـت أعرفهم توفوا ومن تبقى على قيد الحياة منهم سخروا مني عندما علموا بمكان التقبيـ.

الفصل العاشر

صدقت "ماكسنس" بما سمعته، وخيل إليها أن ظلالاً سوداء كانت تترافقن أمام عينيها حتى قلن "سيان" أنها سوف تسقط مغشياً عليها.

- محتجز بالسجن؟ هذه مزحة أم مازاً؟

- لا يا "إنجيلا". لابد أنك قد أعطيته رقم هاتفى؛ لأنه اتصل بي صباح اليوم وطلب مني إبلاغك بوجود مشكلة صغيرة. تم القبض عليه تماماً في الطريق العام.

انفجرت تقول على الفور:

- لماذا لم تخبرت بذلك عند لقائي؟

- لأننى أردت الحديث معك أولاً.

- عليك اللعنة يا "سيان جاريـت"! تعلم جداً كم يعني بده هذا العمل اليوم بالنسبة إلىـ، ومع ذلك أجريت معـى حديثاً طويلاً بـلا من أن تنبهـى إلىـ ما حدثـ. أود أن أقتـلك يا "سيان" اغـربـ عن وجهـي الآـناـ

وـعندـما رـاهـا "سيـان" تـسـرعـ نحوـ السيـارـةـ صـاحـ:

- إلىـ أينـ أنتـ ذـاهـبـ؟

- إلىـ السـجـنـ. وإذاـ لمـ تـبعـدـ شـاحـنـتـكـ التيـ تـعـوقـ طـرـيقـيـ اـقـسـمـ لكـ يـانـيـ سـوـفـ أـسـيرـ منـ فـوـقـهاـ!

كان قد تم استخدامه من أجل تلك العملية.

- حسنا يا سيدتي الصغيرة. أين ترغبين في أن نحفر؟

أشارت 'ماكسنس' له إلى العلامات، واشتركتوا معاً في تحديد أفضل مكان للحفر ثم سالت:

- كم من الوقت يستغرق ذلك منكم؟

- إلى أي عمق تريدين أن نحفر البئر؟

- ما بين عشرين وثلاثين متراً. لا أتوقع للماء أن يكون دون هذا المستوى.

رات الدهشة والريبة في نظرة 'جيم' الذي لم يسعه سوى الاستدارة رافعاً كتفيه بينما قال 'جوس':

- هيا.. لنبدأ العمل إذن. في تقديرى إننا يمكننا الانتهاء مساء غد قبل غروب الشمس.

ابتعدت 'ماكسنس' عن مكان الحفر لتراقب العمل عن بعد. راتهما يوقدان المنصة الصغيرة فوق أقدامها في الموقع المحدد، ثم يرفعان ماكينة الحفر باستخدام الحبال. دهشت إذ ادركت مدى القوة التي كان 'جوس' يعمل بها. وإذا خشيت أن يصاب بنوبة قلبية حاولت التدخل لكنه، لكن 'جيم' منعها بادب وبأسلوب سياسي عرض على الرجل المسن مهمة أقل مشقة وحل محله في عمله.

وبعد ما بدا وكأنه الدهر الذي قضاه 'جوس' في تشحيم وتلبيس معداته بكل مالديه من صبر بدا محرك الله الحفر يدوى، وبذلك أصبح كل شيء معداً لعملية الحفر.

دوى صوت الآلة مصحوباً بصوت توغل حفارها في الصخور الصلبة في أرجاء المنطقة باسرها. راقت 'ماكسنس' الرجلين الجالسين عند حافة المنصة من تحت مظللة باهتة يتابعان أداء الآلة باهتمام. مسح 'جوس' العرق الذي كان يتصبب من جبينه بظاهر راحته ثم تقدم منها قائلاً:

- سيدتي الصغيرة. سوف نصل إلى الهدف بإذن الله. ولا أرى

وبذلك لم يمكنني الاهتداء إلى من يساعدني. وكان هذا هو السبب في سوء الحظ الذي أصابني. حاولت أن أواسي نفسى بشراب معين لكن صاحب المقهى قدم لي مشروباً مختلفاً تماماً. لم أدر ما حدث بعد ذلك لكنني استيقظت صباح اليوم لأجد نفسى بداخل الزنزانة. إننى اعتذر لك يا سيدتي الصغيرة وإننى أعلم إنك كنت معتمدة على كلية.

سالته بنبرة صبر تافت:

- 'جوس' لو وجدت لك شخصاً يساعدك فهل تعتقد إنك على استعداد لأن تبدأ العمل بعد ظهر اليوم؟

قال وقد اكتسى وجهه بابتسامة عريضة:

- بكل تأكيد.

بعدما حصلت 'ماكسنس' منه على وعد يأتى إلى موقع العمل في حالة إقامة تامة واستعداد للبدء توجهت إلى شركة التنقيب التي كانت 'ماري لو' تعمل بها. استدعت هذه السكرتيرة المشهورة طالباً كان يضع خدماته تحت تصرفهم بين الحين والحين، وواعد بالذهاب للقاء 'جوس'، والاتفاق معه على كافة التفاصيل.

عادت الفتاة إلى حجرتها بالفندق حيث بدأت الأفكار المظلمة تتدفق بذهنها في وحدتها. ماذا لو أنها قد أخفقت في هذه المرة طبقاً لتوقعات 'سيان'? ربما كان من الواجب أن تتخلى عن تلك الأمال الواهية.. لا. إنها قوية.. والماء موجود بتلك الهضبة. وسوف تثبت ذلك لـ'سيان جاريت'.

بحلول الساعة الثانية كانت الفتاة جالسة على حافة الهضبة الصغيرة، وقد تحسنت حالتها المعنوية بقدر كبير. فقد جاء اليوم العظيم.

لم يمض وقت طويلاً حتى سمعت ضوضاء محرك شاحنة 'جوس' العتيبة التي تسلقت المرتفع بما أمكنها من قوة متواضعة، وكانت في أعقابها شاحنة سوداء أخرى قادها 'جيم كلبي' الطالب الذي

- نعم، بدا "جوس" الحفر بعد ظهر اليوم ويعتقد أن بمقدوره الانتهاء من العمل في ساعة متأخرة من بعد ظهر غد إذا سارت الأمور في مجريها الطبيعي. أمر مهم ينتظري في "هouston" يوم الاثنين.

لم تجد الفتاة أي داع لان تخبره بأن الحظ لو حالفها بحق فسيكون شيك "بك بارتون" بقيمة اتعابها في يدها في الغد، وستتوجه بالمال اللازم على الفور لإيقاف منزلها من أيدي الدائنين.

- تعالى إنن وتعشي معى، لوما بتصدد إعداد وجبة سمعك أملأ فيي ان تاتي.

- تناولت عشاءي بالفعل، وشكرا لك وللومة.

قال مسرعا وببرة حانية ارتشعت "ماكسنس" لها:

- أنجيلا.. أحبك. أحبك أكثر من كل شيء في الوجود ولن يكون في حياتي أي إنسان غيرك. عودي إلي.. ارجوك لذاخذ فرصة أخرى معا.

وإذ لزمت "ماكسنس" الصمت التام استطرد قائلاً:

- سوف اظل هنا في انتظارك.

طلت ممسكة بالسماعة طويلاً تصفى إلى ذبذبة الخط المختلطة بصوت نبض قلبها. سالت الدموع على طول وجهتها ظنا منها أن "سيان" سرعان ما سوف يهتدى إلى امرأة أخرى أكثر استحقاقاً لحبه منها.. امرأة ذات ماضٍ أسرى طبيعي.. امرأة لا تعمل في جس الأرضي ولا تخشى الحيوانات الغريبة التي تظهر في الأفلام.

وطئت قدماً "ماكسنس" منحنيّة الهمبة مالا يقل عن عشر مرات قلقاً مما قد تسفر عنه هذه الجهود المضنية من نتائج. كانت قد وصلت إلى هناك قبل مطلع الفجر في انتظار قدوم "جوس" ومساعده ولبدء العمل. بعدها بلغ عمق الحفر عشرة أمتار أقبل الرجل المسن نحوها مطمئناً إليها بأن العمل يسير على خير

داعياً لوجودك هنا الآن. سوق العب الورق مع "جيم" بينما تقوم الآلة بعملية الحفر بمفردها. سوف نوقف العمل عند حلول الليل على أن نبدأه عند مطلع نهار غد.

تردبت "ماكسنس" في أن تخادر المكان، لكنها رأت أن "جوس" كان محقاً فيما قال فلم يكن ثمة ما يمكنها عمله هناك. رحلت بعدها وعدتهما بلقائهما في صباح الغد.

مررت في طريقها إلى الفندق باحد محلات تاجير أشرطة الفيديو حيث استأجرت شريطين من أكثر الأفلام التي سمعت عنها رعباً حتى تضمن أن يشغلها، ويحولا دون تركيز اهتمامها على عملية الحفر و.. على "سيان".

تمضت عشرات المرات أن يلحق بهم في موقع العمل. اغمضت عينيها متخيلاً ذراعيه القويتين تطوقانها، وبدوت ضحكته الجشاء في اذنيها. تسائلت: هل ستنتظر قدومه إليها طويلاً؟

تناولت عشاء خفيفاً وبدأت تشاهد أحد الفيلمين اللذين كانت قد استأجرتهما. لم تعرف مشاعر الخوف مرة واحدة خلال العرض ولم يشعر بيدها إطلاقاً. ربما كان بعض السبب راجعاً إلى كون الفيلم مملاً.

وقبل ما تبدا في مشاهدة الفيلم الآخر دق جرس الهاتف رفعت السماعة لتسمع هذه الكلمات:

- "سورسييه" وانا في غاية الشوق إليك.
اقشعر بيدها لسماع نبرة صوته المغوية المتأنية. اوشك أن تصيح بانها تفتقدهما بقدر اكبر ايضاً لكنها ضبطت اعصابها.

- ظننت انه يفضل صحبة "بس" على الحبس هنا إذا لم تكون في ذلك مضائقه لك. سوف امر لأخذه في طريقي إلى خارج المدينة يوم الأحد.

- ترحين؟
اجابت مخفية عنه ارتعاد صوتها:

قبل يكفي لضخ هامة وثلاثين مترا في الدقيقة الواحدة.

اطلقت 'ماكسنس' صيحة سعادة دوى صداها في المنطقة باسراها، واخذت ترقص وتضحك وتقدمت من الرجلين معانقة حيث طبع قبليين على وجنتي 'جوس' الزاويتين.

- لقد نجحنا.. يا إلهي! لقد نجحنا.

اشرق وجه العجوز سعادة بينما هز 'جييم' راسه غير مصدق بعد. اوقف 'جوس' المحرك قائلاً:

- ضعي اذنك عند الحفرة لكن احتري الزيوت والشحوم.

قفزت الفتاة بلا تردد إلى حيث اشار لها حيث جنت مصغية.

- إنني اسمعه يا 'جوس'.. اسمع الماء يجري!

- آهآه! إنك حفيدة 'دال ماكسوبل' بحق؛ ربما لو اتنا حفرنا مسافة أعمق كنا سنخطئ المجرى المائي.. لكن انصتا.. يخيل إلى اتنا لسنا وحدنا في هذا المكان.

لغت انتباهم صوت محرك سيارة تصعد. عندما رأت 'ماكسنس' 'بك بارتون' خلف عجلة قيادة شاحنته، ومعه زوجته قفزت من فوق المنصة، واسرعت نحوهما مجففة يديها المتسلتين في بنطلونها.

قدمها رجل البترول المعروف إلى زوجته 'اوليف بارتون' المعروفة باسم 'نونور' فابتسمت 'ماكسنس' قائلة:

- إنني سعيدة بلقائك اخيرا يا سيدتي. سمعت عنك كثيرا.

- وانا ايضا سمعت عنك الكثير. واعتقد انك انت التي ستقومين بحفر بئر في ارضي هذه.

فقالت الفتاة:

- لا يا سيدتي. لقد تم حفر البئر بالفعل. وتوصلنا ايضا إلى الماء. يوفر هذا المجرى الذي اهتدينا إليه الماء اللازم لمواجهة كافة احتياجاتك منه ويزيد.

مايرام، وأن الحظ كان محالفا إياهم في أن الحفار لم يصطدم بالكثير من الطبقات الصوانية السميكة، ومع ذلك لم يحل تشجيع الرجل دون قلق 'ماكسنس' الشديد.

عندما أوقفا ماكينة الحفر عند عمق الثنين وعشرين مترا كانت 'ماكسنس' قد أصبحت في قمة التوتر. بدأت تذرع الأرض بخطاها إذ لم تتمكن من الجلوس بهدوء بعد انقضاء تلك الفترة على غير علم منها بان شكلا بشريا أصفر الشعر كان يراقبها عن بعد بمنقاره الكبير.. وكان 'سيان' اكثر توترا منها.

عندما انزل المقياس بداخل الثقب اغمضت 'ماكسنس' عينيها ضارعة متشفعه بجميع القديسين الذين سمعت عنهم. اوجبت على نفسها الجلوس فوق أحد المقاعد الخفيفة التي احضرت مع المعدات.

كانت قللا المساء قد بدأت تخيم على الهضبة لحظة ان صاح 'جوس' قائلاً:

- ها! انظروا!

قفزت الفتاة من فوق مقعدها مسرعة:

- ماذا؟ ماذا هناك؟

اشار الرجل الشاب لها إلى الحال الممسكة بالمقياس فراتها مشدودة تماما.

- وما الذي يعنيه هذا؟

فاجابها 'جوس' بهدوء وارتياح:

- وصلنا إلى فجوة ما في الأرض ربما تكون مجرى مائيا.

كبحت انفاسها بينما وقف الرجل المسن يستطلع العمق رافعا عينيه من الماء. قال مبتسمًا:

- ثلاثة وعشرون مترا ونصف المتر. ماء عذب صاف كما لم ار من

لم تصدق ما سمعت اذناها. ستتصبح "انجيلا ماكسويل ستراهام" مؤلفة وملحنة اغان معتمدة! استلقت فوق الفراش.. تحقق حلمها اخيرا.

بعدما انتهت من الافتصال دوى جرس الهاتف ثانية. دثرت جرسها بمنشفة مناسبة، وأسرعت تلقط السمعاء.

- نعم ولن تصدقني فقط ما أبلغني به.
روت لها تفاصيل الحوار الذي دار بينها وبين سميث ثم قالت:
- وليس هذا كل ما هنالك: توصلنا إلى الماء اليوم. لابد أن هذا
هو يوم سعدى. لا أرى ما يمكن أن يحدث لي أفضل من هذا.

- حسناً.. تماسكي جيداً يا "ماكسنس" عندي لك خبر سعيد آخر.
اتصل التوكيل بي الان.. اخبرني بيان شخصاً ما على استعداد لأن
شتى المثل مالنهم الذي كنت قد حددته من قبل.

- حقيقة؟
- حقيقة. سمعته المالية في مثل حيقاء ماء الصخرة، وسوق ناتي أسرته لتعيش فيه الشهير القاردي.

- لا استطيع ان اصدق فهذا مستحيل قضلا عن الذي لم اصبح
بحاجة الى ان ابيع المنزل.

- ستغيرين رايك، امامك فرصة للتفكير حتى غد.
- نعم لا اصبحت لا اعلم. يعذبني ايضا ان استقر في
- تاسفلي، تقىع ان ادرس الامر جدا. لا تحتمل اعصابي المزبد

بعدما شكرت "ماكسينس" صديقتها رقصت طربا، ثم ارتدت روبيا وجافت شعرها. لقد تحققت لها جميع الاحلام: حرر "بك بارتون" لها شيئا يبلغ خمسة الاف دولار، وتقديم من يرغب في شراء المنزل.

انفجر بـ“بارتون” ضاحكاً بسعادة، واحتضن زوجته بشدة.
- يا إلهي! لقد قلت لك يا “نوور”: إنه يمكننا الاعتماد على هذه الفتاة. انتظري حتى أسلّمك الشيك باتعابيك.

كان الليل قد خيم تماما لحظة أن وضعت "ماكسنس" المفتاح في قفل الحجرة رقم سبعة. وإذا احست بيارهاق شديد فضلا عن مختلف المشاعر التي كانت تتنازعها خلعت ثيابها المتسخة بالزبيوت، وتوجهت نحو الحمام للاغتسال. دق جرس الهاتف فظلت أن المتحدث سينان. أسرع بفتح الهاتف لكن إمالها قد خابت إذ سمعت صوتا ينفيا بالخطأ

- ماكسينس؟ أنا سميت بالوك من ناشغيل. أخيرا اهتديت إليك، أبحث عنك منذ أول فترة مابعد الظهيرة.

- أه، إنني أسفه. كنت بالخارج في عملية حفر.
- حسناً جداً. اسمعني. لدى أخبار سارة لك. هل أنت جالسة؟
- أحسست "ماكسينس" قليلاً يخفق بشدة. أجابته بصوت مرتفع:
- نعم.

- بعث خمساً من أغانيك إلى إحدى فناناتنا التي أبديت إعجاباً
شديداً بها وطلبت الإطلاع على جميع ما قمت بنظامه وتلحينه.
عندما سمعت اسم تلك الفنانة خللت أنها سوف تسقط مغشياً
عليها؛ لأنها كانت إحدى المغنيات المحببات إلى نفسها، وكان كل من
البوماتها إسطوانة ذهبية. وزادت دهشتها عندما علمت مبلغ العقد
المقترح بينما استطرد الوكيل بقول:

- وعندما يذاع النبأ سوف يتضاعف الإقبال عليك يا عزيزتي.
خللت 'ماكسينس' حالي على مدى فترة طويلة بعد انتهاء المقابلة.

ان سكنت حيث كانت. كانت هناك باقة كبيرة من زهور 'الاوركيد' بارتفاع متر ونصف المتر على هيئة لـ .. اي بشكل عصا الجس التي كانت الفتاة تستخدمها في الكشف عن اماكن وجود الماء. فتحت 'ماكسنس' نهرة المظروف المثبت باحد الاغصان فوجدت رسالة تحمل تاريخ الامس تقول: 'أجمل التهاني للمنقبة الصغيرة الجميلة. إنني في انتظارك'.

لقد طلب 'سيان' هذه الزهور إذن قبل ان يعلم ما إذا كانت ستتوصل إلى الماء أم لا حرصا منه على الا تسلم إليها إلا بعد إتمام العمل... مررت اصابعها فوق بتلات الزهرة البنفسجية وهمست قائلة:

- 'سيان جاريـت' .. كم هي لفته رقيقة.

##

سارت بخطوات رشيقة سريعة فوق العشب حتى اقتربت في صمت تام من النافذة. لم يتبعث من حجرة 'سيان' اي قدر من الضوء، رفعت هيكل النافذة الخشبي بخفة، وادخلت إحدى ساقبيها إلى الداخل.

اطبقت قبضة قولانية على كاحلها.

همس صوت مالوف لها قائلـا:

- ظننت انك لن تأتي قطـ

- 'سيان' كيف علمت ان الداخل هو انا؟

قال مطوقا إياها بتراعيـه:

- اشتـم 'سورسيـيـه' رائحتـك، وانت تقتربـين. ومن جانب اخر لا تصلحـين لقيادة فريق تجسس لأن مصباحـك الكثافـ قد اضـاء المنـزل باسره بحيثـ كان من الممكن لـفـيلـ ان يكون اكـثر حـكـمة.

- فـيلـ:

وسوف تجلـب لها أغانيـها الشـهـرة. أصبح التـوقـيق مـحالـفاً إـيـاـها على طـول الخطـ على طـول الخطـ لاـ. كانت سـعادـتها ونجـاحـها غـير مـكتـملـين بـسبـبـ اـنـقـادـها 'ـسيـانـ'. أـبـقـتـ 'ـماـكـسـنسـ' عـلـىـ كـبـرـيـائـها وـكـرـامـتهاـ،ـ لكنـ ماـذـا تـسـاـوـيـ الـكـبـرـيـاءـ بـدـوـنـ حـبـ؟ـ وـلـنـ تـجـلـبـ كـرـامـتهاـ عـلـىـ هـاـيـاـ قـدـرـ منـ الدـفـعـ.ـ وـسـتـبـقـ الـكـبـرـيـاءـ بـارـدـةـ دـائـماـ.

كان 'ـسيـانـ' مـحـقاـ فـلـمـ يـكـنـ يـتـبـهـ إـيـاـهاـ فـيـ أيـ شـيءـ.ـ كانـ والـدـهاـ إـنـانـيـاـ مـتـعـجـرـفاـ فـيـ موـاجـهـةـ طـفـلـةـ عـزـلـاءـ لـاـ حـولـ لـهـاـ وـلـاـ قـوـةـ،ـ منـطـوـيـةـ فـيـ عـالـمـ مـنـ الصـمـتـ القـاتـلـ.ـ وـكـانـ لـقـاؤـهاـ بـ'ـسـيـانـ'ـ أـمـراـ مـخـتـلـفاـ عـنـ ذـلـكـ تـعـاماـ.ـ فـهـذـاـ الرـجـلـ يـحـبـهاـ،ـ وـيـقـبـلـهاـ عـلـىـ عـلـاتـهاـ،ـ ثـمـ إـنـهـ لـابـدـ أـنـ يـكـونـ قـدـ أـعـادـ التـنـظـرـ فـيـ شـكـوكـهـ فـيـمـاـ يـتـعـلـقـ بـماـ اـعـتـقـدـتـهـ مـنـ وـجـودـ المـاءـ بـعـدـ مـاـ اـسـفـرـتـ عـنـ اـحـدـاثـ الـيـوـمـ.ـ لـكـنـ هـلـ سـيـكـونـ عـلـىـ اـسـتـعـدـادـ لـاـنـ يـمـنـحـهاـ فـرـصـةـ اـخـرىـ؟ـ لـقـدـ اـسـاعـتـ إـلـيـهـ بـاـنـ رـفـضـتـ حـبـهـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ اـنـهـاـ قـدـ اـصـبـحـتـ عـلـىـ اـسـتـعـدـادـ فـيـ تـلـكـ اللـحـظـةـ لـاـنـ تـبـذـلـ اـيـ شـيءـ فـيـ مـقـابـلـ اـنـ يـتـصـلـ بـهـاـ هـاـنـقـيـاـ،ـ اوـ يـظـهـرـ بـعـتـبـةـ بـاـبـهاـ.

امـسـكـتـ بـجـيـتـارـهاـ،ـ وـدـاعـيـتـ اوـتـارـهـ،ـ ثـمـ اـخـذـتـ تـغـنـيـ وـتـفـكـيرـهاـ مـتـجـهـ إـلـىـ 'ـسيـانـ'ـ اـمـلاـ فـيـ اـنـ يـاتـيـ إـلـيـهـ بـقـوـةـ جـازـبـةـ الـحـبـ.ـ لـكـنـ كـانـتـ لـ'ـسـيـانـ'ـ اـيـضاـ كـرـامـتـهـ الـتـيـ كـثـيـراـ مـاـ اـحـقـتـ اـلـمـسـاسـ بـهـاـ بـعـدـمـ ضـلـلـتـهاـ كـبـرـيـائـهاـ عـنـ الـوـاقـعـ.

كانـ قدـ قالـ لهاـ:ـ إـنـهـ سـوـفـ يـنـتـظـرـهاـ،ـ وـقـدـ حـانـ دـورـهاـ فـيـ اـنـ تـتـخـذـ الـخـطـوةـ الـأـوـلـىـ إـلـيـهـ.

قفـزـتـ مـنـ فـوـقـ الـفـرـاشـ حـيـثـ اـرـتـدـتـ بـنـظـلـونـاـ اـسـودـ وـقـمـيـصـاـ صـوـفـيـاـ اـحـمـرـ،ـ اـسـتـخـدـمـتـ قـدـراـ طـفـيـقاـ مـنـ مـسـتـحـضـرـاتـ التـجمـيلـ،ـ وـحـمـلـتـ فـيـ جـيـبـهاـ مـصـبـاحـاـ كـثـافـاـ،ـ ثـمـ فـتـحـتـ بـابـ الـحـجـرـةـ،ـ وـمـالـبـتـتـ

- نعم فيل صغير ساحر.

ظلا متعانقين طويلا في صمت قاتم قبل أن تقول "ماكسنس"
محلنة:

- "جوس" وانا توصلنا إلى الماء.

- اعلم. اتصل بك بارتون بي هاتفيا. إنجاز مدهش يا
أنجيلا.. إنني فخور بك جدا.

- وبقيت ايضا خمس من أغاني لتكون البوما.

- عظيم جدا. كنت على ثقة بأن ذلك لابد ان يكون. إنك موهوبة
بحق! ومنذ هذه اللحظة لن أدعك تمضي.

- "سيان" هناك أمور كثيرة ينبغي أن أوضحها لك.

- يا ملاكي.. لا أريد شيئا أكثر من أن تقولي لي: إنك تحبييني
وإنك تقبلين الزواج بي باسرع ما يمكنك.

- أحبك يا "سيان" من كل قلبي، وأعدك بالزواج بك باسرع ما
يمكنني.

والنلت شفاههما في قبالة اكثر إثارة للشهوة من قبلات جميع
البشر مجتمعين. قالت اخيرا:

- "سيان" .. ينبغي أن نتحدث.

- فيما بعد يا حبيبي. لدينا كل وقت العالم.
لكنها سالته مصممة على الحديث:

- "سيان" .. لماذا طلبت إرسال الزهور إلي قبل أن تهتدى إلى
الماء؟

- لأنني كنت واثقا بك يا حبيبي، وكنت اعلم انك سوف تكتشفين
هذا المجرى المائي الغزير. ويعينا عنك يقتلني العطش.